**رابطة العالم الإسلامي**

**الأمـانـة الـعـامــة**

**الإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات**

# التحيُّز غير العادل
# ضد قضايا المسلمين

إعـداد

**الدكتور محمد عبد الواحد العسري**

جامعة عبد المالك السعدي - المغرب

مقدم إلى

**المؤتمر الإسلامي العالمي**

## مكافحة الإرهـــاب

الذي تنظمه

**رابطة العالم الإسلامي**

**تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين**

**الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود**

مكة المكرمة

**٣ - ٦ / جمادى الأولى / ١٤٣٦ هـ، الموافق: ٢٢ - ٢٥ / فبراير / ٢٠١٥ م**

# رابطة العالم الإسلامي

مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

صندوق البريد (٥٣٧) أو (٥٣٨) مكة المكرمة (٢١٩٥٥)

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٦٠٠٩١٩ - الفاكس: ٥٦٠١٣١٩ - ٥٦٠١٢٦٧

برقياً: رابطة - مكة، تلكس: ٥٤٠٠٠٩ و٥٤٠٣٩٠

www.themwl.org

البريد الإلكتروني للإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات

conferences@themwl.org

واتس أب: ٠٠٩٦٦٥٠٣٣٩٦٣٢٠ :whatsApp

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

## ١ - الإشكال العام للبحث:

١ - ١ - يضرب خطاب الإسلاموفوبيا (الخوف المَرَضي من الإسلام، أو رُهاب الإسلام، أو الخوف غير المشروع منه ومن أهله وتخويف الغربيين بهما)، جذوره القوية في عمق تاريخ العلاقات المعقدة بين الغرب والإسلام[١]، غير أن هذا الخطاب قد تنامى اليوم بين جميع الأوساط الغربية بشكلٍ فاق بكثير جميع التصورات والتوقعات، ولا غَرْوَ في ذلك، فالواقع أن هذا التنامي قد دخل

---

(١) على الرغم من قِدم الظاهرة التي يعبر عنها مصطلح الإسلاموفوبيا، فإنه لم يتم بحثه وتداوله إلا مؤخراً للتعبير عن هذا الخوف المَرضي من الإسلام المتأصل في الوعي واللاوعي الغربيين، ولقد تناول هذا الموضوعَ كثير من الباحثين والدارسين من المسلمين وغيرهم من الغربيين. يراجع على سبيل التمثيل:

وجاهت علي ومجموعة من المؤلفين، التخويف من الإسلام (الإسلاموفوبيا)، جذور شبكة التخويف من الإسلام في الولايات المتحدة، صدر هذا التقرير عن المركز التقدمي الأمريكي في أغسطس، ٢٠١١. النص الأصلي متوافر على موقع هذا المركز www. americanprogress. org

وتراجع الأعمال الخاصة في هذا لمجموعة من المؤلفين؛ أصدرتها مؤسسة قرطبة لحوار الثقافات، ٢٠١٠.

Abdullah Faliq (Managing Editor) and Anas Altikriti (Chief Executive) Islamophobia and anti-muslim hatred: Causes & remedies, The Cordoba foundation, Arches Quarterly, Volme. 4, Edition.7, Winter, 2010.

في علاقة جدلية مع تنامي الضربات الإرهابية التي قامت وتقوم بها بعض الجماعات باسم الإسلام، في الوقت الذي وجب أن يَعلم فيه جميع الناس أن هذا الدين براء من تلك الضربات ومن هذه الجماعات التي تَحسب نفسها عليه[١]، فالحق أنها لا تنتمي إلى الإسلام بقدر ما تنتمي إلى تأويلٍ مغرِض له ومتحيز إلى تمثلاتها الخاصة عن المسلمين وأغيارهم الدينين والثقافيين، المستندة إلى تأويلاتها المغلوطة لمفهومي الولاء والبراء الإسلاميَيْن، وبعبارة أخرى: فهذه الجماعات لا تَصدر في أفعالها الإرهابية عن دين الإسلام، بل عن شكل من أشكال التدين الإسلامي المنحرفة في ذاتها، فثمة فوارق بين الدين الذي أَوحى الله ﷻ به إلى أنبيائه ورسله؛ وبين مختلف أنماط تدين الناس به؛

(١) وهذا التنامي يرجع اليوم إلى أحداث ١١ من سبتمبر ٢٠٠١ وما خلَّفته من تداعيات على العالم والعالم الإسلامي بصفة خاصة، وهذا أمر أَضْحَى من قبيل البدهيات التي لا تقتضي في ذاتها، التدليلَ عليها. والحق أن كثيراً من الناس يعلمون براءة هذا الدين من مثل هذه الضربات الإرهابية التي لم تُقصّر في تدمير المسلمين كذلك، غير أنهم كثيراً ما يعاندون هذا الحق ويلتمسون التفسيرات السهلة والمتحيزة لمصالحهم؛ فيتهمون الإسلام والمسلمين بالإرهاب، وقد يجدون مسوغات لذلك عندما يقفون على ما يَلُوكه بعض المسلمين في التمييز بين دار الإسلام ودار الحرب، فهذا التمييز نتاج تأويلات فقهية انتهت بنهاية زمانها، وعلى المسلمين- ضمن فقه الواقع اليوم- رفْعُ مثل هذه الالتباسات؛ موضحين للناس أن الله سبحانه وتعالى قد خلق أممًا مختلفة لكي تتعارف وليس لكي تتقاتل، وأنهم إذ يروا في أمتهم الإسلامية أمة استجابة أو أمة مهدية، فإنهم يرون في غيرها من الأمم الأخرى؛ أممًا للدعوة أو أممًا في طريق الهداية، وعليهم يقع واجب دعوتها إلى الإسلام وهدايتها بالحكمة والموعظة الحسنة، وأرى ضرورة مراجعة الدعاوى التي تهدد الغرب وتُخيِّره بين الدخول في الإسلام، أو دفع الجزية، أو الحرب عليه، وأُوصي بحذفها من شبكة الإنترنت، خاصة وأن أصحابها قد تراجعوا عنها، كالشيخ عوض بن محمد القرني، «نظرة عقائدية للنظام العالمي الجديد».
http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=audioinfo&audioid=230726

فقد يَمرق المتدينون عن النصوص الأصلية للدين الحق إلى دوامات التدين؛ بإنتاجهم نصوصاً أخرى موازية لهذه النصوص تُسوّغ لهم المبالغةَ الشنيعة في الدين، وتَعصبهم الأعمى لتمثلاتهم المتحيزة لهذه الدوامات وتطرفهم فيها، وهذا أمر قد وُجد ويوجد انطلاقاً من جميع الأديان عند كل المتدينين كما هو معروف[١].

١ - ٢ - لقد تنامت الإسلاموفوبيا بتنامي الهجمات الإرهابية المتدثرة برداء الإسلام، وهذا أمر قد أضحى اليوم من قبيل البدهيات التي تُحتِّم علينا أن نعالج، بعد تقريرها، سؤالاً آخر يتعلق بدواعي تنامي هذه الهجمات الإرهابية، فلا شك أن للإسلاموفوبيا دوراً أساساً في هذا التنامي تلعبه فيه إلى جانب أسبابه الأخرى، وهي أسباب دينية وسياسية واجتماعية واقتصادية وتربوية وثقافية وإعلامية وعالمية وإقليمية..، وإذ تتعدد هذه الدواعي وتختلف؛ فإن بعضها يأخذ بتلابيب بعض، لتتشكل منها عناصر بِنْية الإرهاب ومكوناته الفكرية والعملية، التي أخذَت تجد لنفسها اليوم موقعاً خاصاً بها بين بِنْيات مجتمعات المسلمين المتنوعة وثقافاتهم وتواريخهم الراهنة.

---

(١) استعرتُ تعبير دوامات التدين من يوسف زيدان الذي استدل في كتابه الموسوم بنفس الاسم؛ على أن «أنماط التدين [قد] أخذت بناصية الناس إلى نَواحٍ متباعدة ومصائر متناقضة، منها ما يوافق الجوهر الإلهي للدين ويتسامَى بالإنسان إلى سماوات رحيبة، ومنها ما يَسلب هذا الجوهرَ العُلوي معانيه ويُسطح غاياته حتى تصير مَظهرًا شكليًّا، ومنها ما يجعل الدينَ وسيلة إلى ما هو نقيض له»، ولقد مثَّل على هذا الأمر بطوائف اليهود والنصارى التي استبدلت وتستبدل النصوصَ الإلهية الأصلية لدياناتها؛ بتأويلاتها لهذه النصوص التي تسمح لها بتسويغ قتل المخالفين لها. انظر: يوسف زيدان، دوامات التدين، ط. ٥١ - ١٢٥.

٢- وسنهتم بالوقوف على أحد العناصر أو الثوابت الرئيسة لبِنية الإرهاب التي تسمح لها بالاشتغال بين أوساط مسلمين مرقوا عن الحق وألقوا بأنفسهم في دوامات التدين المنحرف، ويتعلق الأمر في الواقع بالتحيز غير العادل ضد قضايا المسلمين مما يؤدي إلى الإرهاب، وهو التحيز الذي اشتُهر بعبارة: الكيل بمكيالين.

٢- ١- والواقع أن معالجة هذا العنصر تكتنفها صعوباتٌ جمَّةٌ تتعلق في مجملها بقِصَر المسافة الزمنية التي تفصلنا عنه أو بانعدامها أصلاً، فلم ينته هذا الداعي للإرهاب أو يتوقف عن اشتغاله ببِنيته لكي نتمكن من فهمه وتَمثله وتمثيله؛ كما يفعل المؤرخ بالوقائع التاريخية التي وقعت وانتهت في زمنٍ سابق عن إجرائه لمثل هذه العمليات، وسنتوسل بمفهوم التاريخ الراهن وطرائقه، لكي نقترب من حقيقة هذا العنصر ونقتصد في سوء فهمه وتقديره[١].

(١) التاريخ الراهن أو الحاضر أو المباشر: مفهوم يتم اليوم التأريخ به للأحداث والوقائع التي جرت في زمن قريب من زمن كتابتها، أو التي تجري إلى حد اليوم، أو تلك التي ستقع في المستقبل القريب، ظهر هذا المفهوم في فرنسا على يد المؤرخ «فرانسوا بيداريدا» في ١٩٧٨، وبحسب «جان لاكوتير»، فالأحداث أو الوقائع تكون في هذا التاريخ قريبةً جداً من الزمان والمكان اللذين يوجد فيهما ويتأطر بهما مؤرخها. جان لاكوتير، «التاريخ الآني»، ضمن التاريخ الجديد، إشراف جاك لوغوف، ترجمة وتقديم: محمد الطاهر المنصور، مراجعة عبد الحليم هنية، ص ٣٦٩.

Jaques Le Goff, (sous la direction), La nouvelle histoire, éditions complexe, Paris, Bruxelles, 1988.

يراجع عن هذا المفهوم: إسهامات مُنظِّريه المتضمَنة في هذا الكتاب، وإسهامات المؤرخ الفرنسي «بير فيرمين» في الندوة التالية: محمد كنبيب (تنسيق)، التاريخ الحاضر ومهام المؤرخ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة ندوات ومناظرات، الرباط، ٢٠٠٩.

٢ - ٢ - وتقتضي معالجة العنصر نفسه: تحديد مقصودنا في هذه الورقة بالتحيز غير العادل، ثم التعريج على ظاهرة الإرهاب وأقسام مخصوصة من تاريخها، ثم الوقوف على النظام الدولي الراهن للنظر في سياقاتِ تَشكُّله واشتغاله، ثم نَفرغ إلى تناول بعض قضايا المسلمين التي كانت وما زالت تشكل موضوع هذا التحيز، وسيتم ذلك بالنظر في الكيفية التي يشكل بها تحيز النظام المذكور جذراً أساسًا من جذور الإرهاب وداعيـاً من دواعي انزلاق بعض المسلمين إليه وانخراطهم في ممارسته؛ للتعبير عن ردود فعلهم المنفعلة والمستجيبة للعنف الكامن فيه.

## القسم الأول: التحيز غير العادل (الكيل بمكيالين)

١ - عبارة الكيل بمكيالين ظهرت في أواسط القرن الثامن عشر الميلادي على يد المفكر الفرنسي المشهور فولتير[١]، غير أنها لم تَحظ بعناية علماء معجم اللغة الفرنسية على الرغم من أن المفردات المكوِّنة لها لا تؤدي في ظاهرها معنى التحيز الظالم الذي وُضعت من أجله، بل على

---

(١) حسب القاموس التالي:

http://dictionnaire.reverso.net/ francais définition /deux poids et deux mesures.

اشتهر هذا المفكر والأديب الإصلاحي بإلحاحه على نبذ التعصب المتضمّن في الأديان والعقائد والأفكار والمواقف، والدعوة إلى التسامح فيما بينها، ومن هذا المنظور؛ تناول الإسلامَ وتاريخ المسلمين كلما احتاج إلى ذلك لنقد التعصب بين المذاهب النصرانية وللتعريض بالاستبداد الأوروبي، غير أنه سرعان ما كان يعود للكيل بمكيالين في تناوله للإسلام والمسلمين، فيصبحون عنده عناوينَ دالةً على التعصب والاستبداد، ولقد عالجنا هذا الأمر في: محمد عبد الواحد العسري، «تعارض مواقف فولتير من الإسلام والمسلمين وتصوراته لهما في ضوء رهاناته الأنوارية»، دفاتر البحث، جامعة عبد المالك السعدي، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد ١، ٢٠١٢، ص ٢٤-٣٧.

العكس من ذلك تماما، والظاهر أن هذه العبارة ظهرت مسكوكة في اللغة الإنجليزية خلال ١٩٥١، غير أن التعبير عن معناها ومبناها تمَّ قبيل انصرام القرن المذكور، بمطالبة المعلّمة الإنجليزية «ماري ولستونكرافت» باستخدام نفس المعيار الأخلاقي الذي يتم النظر به إلى الرجل والتعامل معه للنظر إلى المرأة والتعامل معها[١]، كما تم التعبير عنه عند الفرنسية «أوليمب ديكوج»، التي نافحت عن نفس المطلب ضمن سياقات فوران الثورة الفرنسية التي نادت بمبدأ المساواة[٢]، ولعل هذا الأمر هو الذي أدى إلى أن تتم صياغة عبارة الكيل بمكيالين بمؤداها الذي يتم به استقبالُها اليوم ضمن الدراسات النسائية أو الجندرية، فضِمنها تم سك هذا التعبير وتداوله قبل أن تستخدمه الدراسات المهتمة بمكافحة الميز العنصري، ثم انتقل هذا التعبير إلى مجلات العلوم السياسية، فأضحت تعالج بواسطته ما يعرفه العالم من صراعات بين مختلف مكوناته، ثم شاع استخدامه في مختلف الدوائر الإعلامية لتوصيف بعض مظاهر هذه الصراعات.

---

(١) وذلك في كتابها الذي نشرته في سنة ١٧٩٢ للدفاع به عن حقوق المرأة، وفيه صاغت المقابل الإنجليزي للكيل بمكيالين (one eternal standard)، ولقد أعيد نشر هذا الكتاب الذي يعد من المصادر الريادية لما يسمى بالكتابة النسائية في ١٩٩٧.

Mary Wollstonecraft, The Vindications: The Rights of Men and The Rights of Woman (Eds. D.L. Macdonald et Kathleen Scherf), Toronto, Broadview Literary Texts, 1997.

(2) Léopold Lacour, "Les Origines du féminisme contemporain: trois femmes de la Révolution, Olympe de Gouges, Théroigne de Méricourt, Rose Lacombe", Éd. Lawrence Klejman, Marie-France Brive, Les Femmes et la Révolution française: L'Effet 89, Toulouse, PU du Mirail , 1991, p. 215-220.

٢- الكيل بمكيالين أو التحيز الظالم أو اعتماد المعايير المزدوجة؛ يسمح لمستخدمه أن يتخذ موقفين أو حُكمين مختلفين ومتناقضين من نفس المسألة، فالغرب مثلاً لم يتعب من الحديث عن الحقوق الثقافية والدينية للأقليات في العالم الإسلامي، غير أنه لا يتورع عن العصف بهذه الحقوق عندما يتعلق الأمر بالأقليات الإسلامية، سواءٌ التي تعيش بين ظهرانَيه[١]، أو التي تعيش في جهات أخرى من العالم، كمسلمي ميانمار وغيرهم؛ وهذه المعايير المزدوجة تؤجج الإحساسَ بالظلم بين هذه الأقليات وبين جميع المسلمين في العالم، ويؤدي تراكمه إلى ردود أفعال انفعالية ضد من يعتمده من الغرب ومن يواليهم من المسلمين.

٣- ١- التحيز غير العادل أو الكيل بمكيالين من الأمور التي لم يقبلها الإسلام، بل هي محرمة ومجرمة فيه، فبما أن العدل والحق ينعدمان في هذا الضرب، فلن ينتج سوى الظلم، والله ﷻ الذي من أسمائه العدل والحق، حرَّم الظلم على نفسه وجعله محرماً بين عبيده، وأمرنا سبحانه وتعالى بالعدل بين جميع الناس وفي كل الأحوال، بصرف النظر عما قد نراه يحقق مصلحتنا من عدمها في هذا العدل[٢]، فقال في محكم تنزيله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ

(١) معروف أن فرنسا مثلاً لا تكَل من الضغط على المسلمين فيها لإدماجهم في هويتها الثقافية دون تقدير لخصوصياتهم الثقافية الأصلية وعلى حسابها، يراجع عن الأقليات المسلمة في الغرب: أحمد عبد الغني محمود عبد الغني، مشكلات الأقليات المسلمة في الغرب، موقع الألوكة، wwww.Alukah.net

(٢) علما بأن العدل لا يحقق إلا المصلحة ولا يدفع إلا المفسدة.

وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٨]، وقال أيضاً: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴾ [النساء: ١٣٥]، وبذلك بطل التحيز غير العادل أو الكيل بمكيالين، في القرآن وفي السنة النبوية الشريفة، فقد غضب ﷺ عندما جاءه مولاه وحِبُّه أسامة بن زيد شفيعاً في المخزومية التي سرقت، فقال له مستنكرا: «أتشفع في حدٍّ من حدود الله؟ ثم قام فخطب وقال: إنما ضل مَن قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريفُ تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيْمُ اللهِ؛ لو أن فاطمة بنتَ محمدٍ سرقَتْ لَقطع محمدٌ يدَها»(١).

٣- ٢- النظام الدولي الراهن لا يقصر في اعتماده للتعاطي مع قضايا المسلمين الحالية، حتى إذا أثمر أُكُلَه من الإرهاب «الإسلامي»، طفِق النظام ذاته يفتري على الإسلام ويتهمه بتضمُّنه عقائدَ تدفع بأهله إلى ممارسة هذا الإرهاب ضد أغيارهم من الغربيين وضد بني جِلدتهم من الذين لا يتورعون عن تكفيرهم، وبذلك يكتمل الدور، وتضمن بِنْية الإرهاب لنفسها ديمومة اشتغالها، وتأسيساً على ذلك، فإنه لا يمكن تَمثُّل هذا الدور دون تحديدٍ لهذا النظام، ومن قبل ذلك دون التعريج على ظاهرة الإرهاب.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب ١١. والحديث مروي في كُتب الصحاح والمسانيد الأخرى.

## القسم الثاني: ظاهرة الإرهاب: التاريخ والمصطلح

١ - شاع مصطلح الإرهاب بين الناس وكثر استخدامه في مجالات العلوم السياسية والاجتماعية والدراسات والأبحاث الفكرية والدينية وغيرها، فضلاً عن تداوله المستمر في الإعلام عند تغطيته للهجمات الإرهابية؛ ولذلك لم يتم الاتفاق على تعريف واحد للإرهاب يُجمع عليه الناس أو المجتمع الدولي؛ غير أن هذا لا يمنع من الوقوف على ظاهرة الإرهاب باستعراض أهم الوقائع الدالة في تاريخها العام، كما لا يعني أننا لن نتبنى أحد التعريفات الراهنة للإرهاب، من التي نتصور أنها تكتسي قدراً ملحوظاً من المصداقية العلمية والعملية، وبأنها قد تكون خيرَ عَونٍ لنا على تمثل هذه الظاهرة وتمثيلها.

١ - ١ - يضرب الإرهاب جذوره العميقة في مختلف حِقَب تاريخ الإنسانية[1]، وترجع بداياته الأولى إلى أواسط القرن الأول الميلادي، عندما أسس اليهود فرقتين دينيتين للثورة على اليونانيين والرومانيين بفلسطين، هما فرقة «زيلوط» Zélote وفرقة «سيكير» Sicaire، تخصصت أولاهما في إرهاب المخالفين لها دينياً باغتيالهم، وتفرغت ثانيتهما إلى إرهاب بني جلدتها من اليهود بإعمال القتل العشوائي فيهم، لإذكاء نيران هذه الثورة وضمان استمراريتها، وبالفعل استمرت الثورة فيما بين سنتي: ٦٦ و٧٣ م ولم تنحصر تداعياتها في فلسطين وحدها؛ بل انتقلت إلى جهات أخرى من العالم المعروف

(1) Dany Dechenes, "Réflexion historique et dimension théorique du terrorisme: de sa naissance au 11 septembre 2001, Rvue Paix et Sécurité, Dossier: le Terrorisme International, N°. 2, Décembre 2003, 14.

آنذاك كمصر وقبرص[١].

١ - ٢- ومن أمثلة الفرق الإرهابية التي ذكرها داني دوشين[٢]: فرقة الحشاشين الباطنية التي أسسها الحسن بن الصباح بن علي الشيعي الإسماعيلي، وقادها من قلعته ألموت (على الحدود بين إيران وأفغانستان)

---

(1) David C. "Rapoport, Fear and Trembling: Terrorism in Three Religious Traditions", The American Political Science Review, Vol. 78, No. 3 (Sep., 1984), 660.

ولا يملك المرء أمام هذا المعطى التاريخي الموثق إلا أن يلاحظ أن الإرهاب الراهن ما زال يتوسل بنفس الوسائل التي اعتمدها في انطلاقاته الأولى لقدح نيرانه وتسعيرها ضد المستهدفين به، كالأدوار التي لعبها قادة الولايات المتحدة أنفسهم في تدبير هجمات١١من سبتمبر، فلِوكالة المخابرات المركزية الأمريكية صلةٌ وطيدة بتنظيم القاعدة الإرهابي كما قال كثير من المحللين والمتتبعين لسياسة العم سام، ومنهم «ناعوم تشومسكي» في كتابه: أشياء لن تسمع بها أبداً.. لقاءات ومقالات، ترجمة أسعد الحسين، دار نينوى، دمشق، ٢٠١٠- ١٤٣٠هـ، ص٩، ولا بأس من التنويه بأن نعوم تشومسكي أمريكي يهودي المولد، غير ولكن شهد شاهد من أهلها، فتكوينُه العلمي الصارم في اللغويات والعلوم السياسية والفلسفة؛ جعله يؤمن بحق الشعوب العربية والإسلامية- وعلى رأسها الشعب الفلسطيني- في الحرية والعدالة وتقرير مصائرهم، وهو يُشَرِّح «الإرهابَ وإرهابَ الدول والحروب والإمبراطورية الأمريكية والنظام العالمي الجديد...»، نفسه، ٧.

ومن كتاباته الأخرى في نفس هذا الموضوع، بالإضافة إلى ما يأتي، كتابه:

Chomsky Noam, Les dessous de la politique de l'Oncle Sam; trad. de l'anglais par J.-M. Flémal. Traduction de: What Uncle Sam really wants. Montréal: les Éd. Écosociété ; Bruxelles: EPO ; Pantin: le Temps des cerises, 1996.

(2) Dany Dechenes, "Réflexion historique et dimension théorique du terrorisme: de sa naissance au 11 septembre 2001، op. cit. 15.

ابتداءً من سنة ٤٨٣ هـ/ ١٠٩٠ م، إلى أن مات بها سنة ٥١٨ هـ/ ١١٢٤م، ولم يدَّخر هذا المؤسس وطائفتُه من بعده؛ حيلةً ولا جهداً في تكوين «الفدائيين» وتدريبهم على عدم التردد في التضحية بأنفسهم واغتيال الأمراء والحكام بخناجرهم المسمومة، لنشر الرعب بين الناس وترهيبهم ثم إقامة دولتهم، وقد تم القضاءُ عليهم أواسط القرن الثالث عشر الميلادي[١]، ومنها فرقة الخَنَّاقين التي ظهرت بالهند فيما بين القرنين الثالث عشر والتاسع عشر الميلاديين، وهي الطائفة التي اعتمدت أسلوب ترويع الناس وترهيبهم باغتيالهم خنقاً لنهبهم أولاً ثم لإحراق جثتهم تقرباً منهم لآلهتهم «كالي» Kali[٢].

٢ - ١ - ظهر مصطلح الإرهاب Terrorisme على يد منظري الثورة الفرنسية (١٧٨٩)، لتوصيف العنف الذي واجهت به خصومَها؛ بحيث اعتقلت أكثر ما ينيف على أربعمائة ألف فرنسي، وأعدمت ما يزيد عن سبعة عشر ألفاً من بينهم[٣]، وبطبيعة الحال لم يكن يتضمن المصطلح ذاته الحمولة السلبية التي يتضمنها اليوم، بل على العكس من ذلك تماماً[٤].

---

(١) يراجع للتعرف على عقائد هذه الفرقة وممارساتها الإرهابية: محمد عثمان الخشت، حركة الحشاشين: تاريخ وعقائد أخطر فرقة سرية في العالم الإسلامي، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ١٩٨٨.

(2) Dany Dechenes, "Réflexion historique….", op. cit. 15.

يتبدى من خلال هذه الأمثلة،أن ظاهرة الإرهاب ليست خاصة بشعوب أو مجتمعات أو دول دون غيرها، أو بتدينٍ دون آخر، أو بثقافةٍ دون أخرى.

(3) François Légaré, Terrorisme. Peur et réalité, Outrement , Ed. Athena, GERSI, Montréal , 2002, 31.

(4) Walter Laqueur, Le Terrorisme. Traduit de l'Anglais par Prantauline Verdun, Presses Universitaires de France, Paris. 1979. 14.

ومع مطلع القرن العشرين؛ قامت بعض المجموعات الفوضوية والاشتراكية اليسارية كمجموعة نارودنياية فوليا Nardonaia Volia الروسية؛ بتفجيرات إرهابية للدعاية إلى مشاريعها الثورية ضد الاستبداد القيصري، وخلافاً لليوم، ورغم إيمان هذه المجموعة بأهمية العنف ودوره في هذه الدعاية، نلاحظ حرصها على أن لا يطال الأبرياءَ من الناس[١].

وفيما بين الحرب العالمية الأولى ونهاية الحرب الثانية؛ فإن بعض الدول الأوروبية لم تتردد في مساندة بعض الجماعات الإرهابية وتوظيفها لمصالحها الخاصة[٢]، كما أن الاستعمارية منها أدرجت مقاومة المستعمرين ضمن الأعمال الإرهابية، لتبيح لنفسها قمْعَ مظاهراتهم وإعدام قياداتهم وسجنهم ونفيهم، والتاريخ القريب يحفل بما لا يُحصى من انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان قامت بها الدول الديكتاتورية ضد شعوبها ومواطنيها، وهي انتهاكات يدرجها بعض دارسي الإرهاب ومؤرخيه ضِمن إرهاب الدولة، في الوقت الذي لم ير فيها آخرون غير ممارسات طبيعية ومشروعة للدول في احتكار العنف وممارسته على مواطنيها[٣]، ولقد عرف التاريخُ ظهورَ منظمات مارست

---

(1) Grant Wardlaw, Plitical Terrorism: Theory, Tactics and Counter-measures, Cambridge, University press, 1990, 23.

(2) Dany Dechenes, "Réflexion historique….", op. cit. 17-18.

(٣) استعرض داني دوشين مختلف المواقف في هذا الموضوع، ووثقها بالرجوع إلى بعض الأبحاث والدراسات التي أنجزت فيه.

Dany Dechenes, "Réflexion historique…," 18. 37.

Bruce Hoffman, La Mécanique terroriste, traduit de l'anglais par Bertrand Dietz, ed. Calmann- Lévy, Pais, 1999, 29-32

الإرهاب في دول أميركا اللاتينية والدول الأوروبية الديمقراطية، للدعاية إلى إيديولوجياتها اليسارية الاشتراكية، ومشاريعها الإقليمية الانفصالية[١].

٢ - ٢ - أهم الأعمال الإرهابية وأخطرها في التاريخ المعاصر، ما قامت بها العصابات الصهيونية: الهاجاناه Haganah التي تعاونت مع بريطانيا لقمع ثورات الفلسطينيين وإرهابهم، ثم تشُن حملاتها الإرهابية على بريطانيا بتفجير السكك الحديدية ومراكز الشرطة والردارات لتجبرها على رفع يدها عن تسيير فلسطين وردِّها للأمم المتحدة، وبذلك مهَّدت لاغتصاب هذه البلاد من أصحابها الشرعيين وتأسيس دولة إسرائيل التي ما زالت تمارس الإرهاب، وتستدعي ردود المسلمين والعرب وجميع أحرار العالم عليها إلى أيامنا هذه[٢].

٢ - ٣ - يُجمِع أغلب مؤرخي الإرهاب، على أن هذه الظاهرة قد عَرفت في التاريخ القريب، تحولاً نوعيًا من حيث أهدافها ووسائلها، فبعد نجاح الثورة

---

(١) ومن أشهر تنظيمات التفجيرات والاغتيالات: «الألوية الحمراء» Brigate Rosse بإيطاليا، و«إيطا» Eta بإسبانيا، و«بادير ماينهوف» Baader-Meinhof بألمانيا، والعمل المباشر Action directe بفرنسا.

Dany Dechenes, "Réflexion historique….", 20. 38.

(٢) يراجع عن الإرهاب الصهيوني ضد الانتداب البريطاني وعن عصابات الهاجاناه والمذابح الصهيوني: موسوعة عبد الوهاب المسيري عن اليهود واليهودية والصهيونية.

http://www.elmessiri.com/encyclopedia/JEWISH/ENCYCLOPID/MG7/GZ3/BA2/MD17.HTM

ويراجع عن الظروف الدولية والإقليمية لاغتصاب فلسطين، موقع: واجب تجمُّع العودة للفلسطينيين

http://www.wajeb.org/index.php?option=com_content&task=view&id=2627&Itemid=309

الإيرانية في السنوات الأخيرة من الحرب الباردة، تُسهم الولايات المتحدة في ظهور تنظيم القاعدة وتدعمه لمواجهة الاحتلال السوفييتي لأفغانستان، وهو التنظيم الذي اتخذ من كيل الغرب والولايات المتحدة بمكيالين في قضايا الإسلام والمسلمين؛ ذريعة للقيام بهجوم إرهابي على أمريكا في ١١ من سبتمبر ٢٠٠١[١]، وبذلك جُعل هذا التنظيمُ ذريعةً لأميركا وحلفائها لشن حروبهم وإرهابهم على الإسلام والمسلمين في جهات عديدة من العالم، وبخاصة في أفغانستان والعراق[٢]، وبطبيعة الحال فلقد استدعت هذه الحروب من المسلمين ضرورة مقاومتها المشروعة، مثلما استدعى هذا الإرهاب الدولي والأمريكي من القاعدة ومن بعض المجموعات الإسلامية الأخرى الردَّ عليه وعلى مَن يواليه من بني جلدتها ودينها، بإرهاب مضاد[٣]، وبذلك اكتمل الدور

(١) كُتب الكثير عن هذه الواقعة، ويكفي أن نقول إن ١١ من سبتمبر ٢٠٠١، يستحق أن ينتسب إليه القرن الميلادي الحالي ويُعرف به، فلقد كان يوماً له ما قبله وما بعده من أيام العالم الحالي. عبد الهادي بوطالب، «ملامح العلاقات الدولية في بداية قرن١١ سبتمبر»، العلاقات الدولية في العشرية الأولى من القرن الحادي والعشرين: أي أفق؟ مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ٢٠٠٢، ص ٢٦.

(٢) وعن استفادة أميركا من هذه الهجمة وتوظيفها لتسويغ غطرستها العالمية وحروبها على العالم الإسلامي، يراجع: محمد غربي، «الولايات المتحدة الأمريكية بين أسطورة محاربة الإرهاب الدولي واستراتيجية السيطرة على مقاليد العالم»، مجلة السلْم والأمن الدوليين، العدد الثاني، ٢٠٠٣، ص٥-٢٥.

(٣) ولا بُدَّ من التمييز هنا بين المقاومة الإسلامية المشروعة المتمثلة في منظمات وطنية مثل حماس الفلسطينية، وبين هذا الإرهاب المضاد، ويراجع عن تنظيم القاعدة كتاب: «وماس هيغهامر»، الجهاد في السعودية: قصة تنظيم القاعدة في جزيرة العرب، ترجمة أمين أيوبي، مراجعة سعود السويدا، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ٢٠١٠.

وضمِنت بنية الإرهاب لنفسها وقودَ ديناميكيةِ اشتغالها، وهي الديناميكية التي أسهمت وتُسهم في تخريب دول عديدة من بلاد المسلمين وفي مواصلة تهديد بلدان أخرى من عالمهم بنفس هذا المصير وترهيبهم به، متوسلة في ذلك بتنظيم «داعش» الذي خرج من صُلبها وترائبها[١]، وهكذا يتضح أن مواجهة «التطرف والعنف والقوة والأسلحة ووسائل الإعلام» بوصفها أهم العناصر المشَكِّلة للإرهاب بمثيلاتها[٢]، لا يؤدي إلا إلى إعادة إنتاجها في إرهاب مضاد يأخذ بتلابيب إرهاب آخر، وهكذا دوالَيك[٣].

٣- ١- لقد تيسر لنا الوقوف على أهم الوقائع الدالة في التاريخ على الإرهاب، وتبيَّن لي أن هذه الظاهرة لا تعود لأجناس أو أديان أو ثقافات أو

(١) يراجع عن تنظيم داعش: هيثم منَّاع، خلافة داعش، المعهد الإسكندنافي لحقوق الإنسان، جنيف، ٢٠١٤م، ص ١٣-٢٩ و٣٣-٤٧ و٧٩-٨١.

(٢) على حد رأي عادل عبد الجبار، الإرهاب في ميزان الشريعة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٦، ٢٠٠٥، ص ٢٧.

(٣) لذا أُوصي بتلافي الاستجابة لتلك الدينامية والخروج من أَسر ذاك الدور، فإن قيل إن في هذا تثبيطًا لعزائم الأمة عن مقاومة أعدائها ومواجهتهم، دعَوْنا لتأمُّل ما لا يُحصى مما أنتجه علماء هذه الأمة ومنظماتُها في التمييز بين المقاومة والإرهاب، وفيما أصَّلوه عن تجريم التطرف والعنف والتكفير وتحريم الأعراض والأموال والدماء البريئة إلخ.. يراجع مثلاً: بيانات رابطة العالم الإسلامي، وبيانات مجموعة من كبار العلماء الخاصة ومقالاتهم في هذا الموضوع المنشورة والمدروسة في المرجع السابق ٢٣١- ٢٩٨. وكذلك عبد الله بن مطلق بن عبد الله المطلق: الإرهاب وأحكامه في الفقه الإسلامي، رسالة مقدمة لنَيل درجة الدكتوراه في الفقه الإسلامي، جامعة أم القرى، ١٤٢٨هـ، ص ٣٧٤-٣٩١ و٤٥٣-٤٨٧، وكذلك عبد الله بن عبد محسن التركي: موقف الإسلام من الإرهاب وجهود المملكة العربية السعودية في معالجته، موقع رابطة العالم الإسلامي، http://www.themwl.org..

جهات مخصوصة من العالم، وهي وقائع لن يجادل فيها مؤرخ حصيف مهما كانت مرجعياته الفكرية أو العقدية أو المِلية، بيد أن كل محاولة لوضع تعريف للإرهاب لم تَسلم ممن جادل فيها، ومن رفَضها، نظراً لاختلاف مرجعيات النظر إلى الإرهاب وتَوزعها بين الشرق والغرب والشمال والجنوب والاستعمار والمستعمرين، والاستغلاليين والمستغلين، وبين الأديان والمِلل والثقافات وغير ذلك، وبالفعل فلقد سجل جميع دارسي ومؤرخي الظاهرة الإرهابية على اختلافهم وتعددهم، صعوبةَ بل استحالة الاتفاق على تعريف موحد ووحيد للإرهاب والإجماع عليه[١]، كما أنه رغم المجهودات التي بذلتها الأمم المتحدة في هذا الموضوع وتشكيلها للجنة خاصة به، فإنها لم تُوفق للآن في حل هذه

(١) وذلك منذ السبعينات من القرن الماضي كما دلل على ذلك والتر لاكور، وكما أكدته كثير من الدراسات الأخرى التي جاءت بعده.

Walter Laqueur, Le Terrorisme, op. cit, 140.

Jean-Luc Marret , Techniques du terrorisme, Paris, Presses universitaires de France, 1ère édition, 2. édition, mars 2002. 5.

Boaz, Ganor, Defining terrorism: is one man's terrorist another man's freedom fighter? The International Policy Institute for Counter. Terrorism: www.ict.org.il/articles.

Henry Torres Vásquez, "El concepto de terrorismo, su inexistencia o inoperancia: la apertura a la violación de derechos humanos", Diálogos de Saberes, 2010, 74-89. Especialmente: 79-82.

ولقد وقف رشيد الرنكة على بعض التعريفات الدالة للإرهاب وعرضها وناقشها مبينا أنه: «إلى يومنا هذا، كل محاولات تعريف الإرهاب باءت بالفشل، نظراً لتعدد وتباين المقاربات السياسية». «معركة المغرب ضد الإرهاب»، نحو استراتيجية شاملة لمكافحة الإرهاب، كتاب جماعي بإشراف رشيد الرنكة، سلا، المملكة المغربية، ٢٠٠٨، ص ١٩-٤٨، وخاصة: ٢٣-٣٦.

المعضلة، ويرجع ذلك إلى عدة عوائق من أهمها: استحالة التوافق على التمييز بين الإرهاب وأعمال المقاومة المشروعة للشعوب المعنية بها، واستحالة التوافق كذلك على عدم استثناء إرهاب الدولة من مشمولات الإرهاب[١].

٣- ٢- غير أن كل هذا وذاك لن يمنعنا من أن نأخذ بتعريفات أخرى نرى أنها أقرب توصيف لواقع الإرهاب، من حيث دقتها وشموليتها ورحابتها، يتعلق الأمر خاصة بالتعريفات التي اتخذت من المرجعية الإسلامية - دون إغفال للمرجعية الدولية- سنداً ملهماً لتأصيلها، وبالنظر إلى التخليط والتشغيب الشائعين بعالم اليوم بين الجهاد الإسلامي والإرهاب الدولي، وبالنظر إلى ما يعرفه العالم الإسلامي من ضروب متعددة ومتنوعة من الإرهاب التي تطاله من خارجه ومن داخله، فلقد قامت منظمات وهيئات إسلامية عديدة؛ بإنجاز بحوث ودراسات في هذا الموضوع، وبإصدار قرارات وبيانات مخصوصة

(١) تم تأسيس لجنة مكافحة الإرهاب في الأمم المتحدة منذ ١٩٩٦، وأنتجت كثيراً من القرارات والبيانات في هذا الموضوع، يمكن مراجعتها في موقع هذه المنظمة العالمية.

http://www.un.org/ar/sc/ctc/

والحق أن كثيراً من مؤرخي الإرهاب ودارسيه من الغربيين وغيرهم؛ لم يترددوا في مواجهة هذا الاستثناء ورفعه عن تصوراتهم للإرهاب وتعريفاتهم له، فنعوم تشومسكي لا يميز بين الإرهاب الذي تقوم به الدول الكبرى وعلى رأسها إمبراطورية الولايات المتحدة، وبين الإرهاب كما تمارسه الدول والتنظيمات الصغيرة، وفي ذلك يقول: فإننا سنستعمل مصطلح «الإرهاب» للدلالة على التهديد بالعنف أو استعماله للتخويف أو الإكراه (عموماً لأهداف سياسية)، سواء منه إرهاب الجملة الخاص بالأباطرة، أو إرهاب التجزئة الخاص باللصوص. نعوم تشومسكي، قراصنة وأباطرة، الإرهاب الدولي في العالم الحقيقي، قسم الدراسات والترجمة في دار حوران، دمشق، ١٩٩٦.

فيه[١]، ومنها رابطة العالم الإسلامي من خلال المجمع الفقهي الإسلامي حيث قال: «الإرهاب هو العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول، بَغيـاً على الإنسان، دينه ودمه وعقله وماله وعِرضه، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور إخافة السبيل وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف الى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو الطبيعية للخطر، فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه وتعالى عنها: ﴿وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧]، ويؤكد المَجمع أن من أنواع الإرهاب: إرهاب الدولة، ومن أوضح صوره وأشدها شناعة: الإرهاب الذي يمارسه الإسرائيليون في فلسطين، وما مارسه الصرب في كل من البوسنة والهرسك وكوسوفا، واعتبر المجمع أن هذا النوع من الإرهاب من أشد أنواعه خطراً على الأمن والسلام في العالم، واعتبر مواجهته من قبيل الدفاع عن النفس، والجهاد في سبيل الله»[٢].

---

(١) ومنها منظمة المؤتمر الإسلامي التي عرَّفت الإرهابَ في معاهدتها لمكافحة الإرهاب الدولي التي اعتُمدت من قِبل مؤتمر وزراء الخارجية دول المنظمة المنعقد في أواغادوغو خلال فترة ٢٨ من حزيران يونيو إلى ا من تموز/ يوليو ١٩٩٩، موقع: جامعة مينيسوتا، مكتبة حقوق الإنسان. www.1/umn.edu/humanrts/arab/b207.htm

ومنها تعريف مجمع الفقه الإسلامي الدولي المتضمن في قراره رقم ١٢٨ (٢/ ١٤) بشأن حقوق الإنسان والعنف الدولي. http://www.fiqhacademy.org.sa

(٢) رابطة العالم الإسلامي، قرارات المجمع الفقهي الإسلامي الدورات: من الأولى إلى السابعة عشرة. القرارات من الأول إلى الثاني بعد المائة، ١٣٩٨-١٤٢٤هـ/ ١٩٧٧- ٢٠٠٤م،

يتمتع هذا التعريف بشموليته لجميع أشكال الإرهاب، بما فيها إرهاب الدولة، وبدقته في تحديد ماهيته بتمييزه الواضح والصريح بينه وبين المقاومة المشروعة والجهاد في سبيل الله، وكذلك في التدقيق في صفاته ومجالاته، وبذلك يتجاوز هذا التعريف مختلف التعريفات الأخرى للإرهاب ويهيمن عليها[١]، فلا ضَير إذا أخذنا ونأخذ به وبما يتضمنه في ذاته من وجاهة نظرية وقيمة إجرائية لمعالجة التحيز غير العادل أو الكيل بمكيالين في قضايا المسلمين، بوصفه إرهاباً في ذاته، وعاملاً من عوامل استدعاء الإرهاب في العالم وتناميه في العالم الإسلامي بصفة خاصة.

---

=

ص٣٥٥ – ٣٥٦. ويقتضي تفضيلُنا لهذا التعريف؛ العملَ بكل ما يقتضيه، لذا نُوصي بأن يجتهد المسلمون في إدانة جميع الأعمال الإرهابية التي تَطال الأبرياء من غير المسلمين بأيدي من ينتسبون إلى الإسلام، بنفس الدرجة التي يُدينون بها ما يَلحقهم بدورهم من الإساءة والإرهاب.

(١) ولا بأس من الإشارة إلى أن المعنى الذي نعتمده للإرهاب؛ هو الذي استقبل الناسُ به المصطلح الفرنسي والعالمي Terrorisme ، والواقع أن مادة: رهب لا تفيد في معاجم اللغة العربية كلسان العرب وتاج العروس، ولا في القرآن الكريم هذا المعنى كما وضحه كثير ممن تناولوا هذه المسألة مثل: عادل عبد الجبار، الذي ذكر أن أحد مجامع اللغة العربية قد قرر الاحتفاظ بمصطلح: «إرهاب» بالنظر إلى قيمته التداولية التي يحظى بها اليوم بين العرب، الإرهاب في ميزان الشريعة، ص٢٧. والرأي عندنا: أنه كان سيكون ملائماً لغةً لو تمَّت ترجمة المصطلح الأجنبي المذكور بإرعاب بدلاً من إرهاب، ما دام الترويع منهْيٌّ عنه في الإسلام كما هو معروف. يراجع للتمييز ما بين المعنى القرآني لمصطلح الإرهاب وبين معناه العرفي المنتشر اليوم في الخطاب السياسي: عبد الرحمن بودراع، «مصطلح الإرهاب بين دلالتين»، منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية،

www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?p=12776

## القسم الثالث: قضايا المسلمين في النظام الدولي الراهن

١- يرى المسلمون أن الغرب لا يتناول أبداً قضاياهم إلا متحيزاً إلى أعدائهم أو إلى ما فيه إضرار بهم، معبراً بذلك عن تضحيته بمبدئَي الحياد والمساواة، ضارباً عرض الحائط بالعدالة التي يتغنى بها، من دون أي اهتمام فِعْلِي بإحقاقها عندما يتعلق الأمر بهذه القضايا، فإنْ كان الأمر كذلك، فلماذا يَعمد الغرب إلى هذا التحيز؟ وكيف ينتجه؟ وبماذا يتوسل في ذلك؟ وإلى أي حد يعتبر تحيزه هذا إرهاباً يُسهم في تأجيج ردود فعل إرهابية ضده[١]؟!

لا يرجع هذا التحيز الغربي إلى هذا الزمن الراهن، بل يضرب جذوراً عميقة في التاريخ منذ أن التقى الإسلام بالنصرانية في حوض البحر الأبيض المتوسط ونافسَها في السيطرة عليه خلال القرون الوسطى ومطلع الأزمنة الحديثة[٢]، أما

(١) وهي الردود التي أضرَّت بالمسلمين وبقضاياهم أكثر مما أضرت بالغرب وبمصالحه، فمن المعروف أنه لا يمكن مقارنة ما ترتَّب عنها من خسائر في الأرواح والبِنى التحتية ومعدلات التنمية الاقتصادية والثقافية والرِّهانات السياسية المشروعة للعالم الإسلامي؛ بنظيراتها من خسائر الغرب في هذا المضمار، وذلك «من إندونيسيا إلى المملكة المغربية»، مروراً- كما استدل على ذلك أنطوني سيغورة- بكينيا، وتنزانيا، ونيجيريا، والصومال، والمملكة العربية السعودية، واليمن، ومصر، وتونس، إلخ، فضلاً عن أفغانستان، وباكستان، والعراق، وفلسطين، وسوريا، إلخ.

Antoni Segura, El nuevo orden mundial y el mundo islámico, Asociación de Historia Contemporánea, AYER, Número 65, Madrid, 2007, 13.

(٢) وهي المنافسة التي أدت إلى ظهور كثير من الافتراءات والأحكام المسبقة عن الإسلام والمسلمين وتَرسُّخها في الوعي واللاوعي الغربيين بشكل يسمح بالتساؤل عن إمكانية تخلصه منها في يوم من الأيام. يراجَع في هذا الأمر: «أصول الصورة المشوَّهة لمحمد ﷺ في

تحيزه الراهن ضد المسلمين؛ فيرجع إلى أن في ذلك تكمن مصالحه أو ما يتصور أنها كذلك[١]، وفي إنتاجه لذاك التحيز لتحقيق هذه المصالح؛ فإنه يتوسل بما يسمى بالنظام الدولي الراهن، لذا سنعالج هذا التحيز الغربي ضد قضايا المسلمين على ضوء موقع هذه القضايا في سياقاتِ تَكَوُّن هذا النظام وآليات اشتغاله، وذلك لكي نتابع استدلالنا على ضلوع النظام ذاته في إنتاج الإرهاب والإرهاب المضاد؛ أو إرهاب الأباطرة وإرهاب القراصنة على حد رأي نعوم شومسكي وتعبيره السالف ذِكْرُهما.

٢- الدراسات التي تناولت النظامَ الدولي الراهن بصفة عامة؛ كثيرة متعددة ومختلفة، وجُلُّها لم يَعْرَ عن تناول علاقة هذا النظام بقضايا المسلمين أو التعريج عليها، نظراً لأدوارها الحاسمة في تشكل هذا النظام واشتغاله، ويمكن التمثيل على ذلك بكتاب نعوم تشومسكي[٢]، وكتاب «جيرار شاليان»[١]، وفي مقابل ذلك؛ فإن

=

الغرب الأوروبي ومكوناتها: قراءة في تاريخ الاستشراق الإسباني ونماذجه وامتداداته»، الأبحاث العلمية للمؤتمر الدولي (نبي الرحمة محمد ﷺ)، الجزء الخامس، جامعة الإمام سعود، الرياض، ٢٠١١، ٢٧٩١-٢٨٤٥.

Hichem Djait, l'Europe et l'Islam, Paris, 1974, 21.

(١) لذلك أُوصي بمتابعة البرامج الحوارية مع الغرب وإعداد مزيد منها ضمن استراتيجية: «بدلاً عن صراع الحضارات: توازن المصالح» على حد تعبير محمد عابد الجابري، كي يفهم الغرب أن مصالحه الحقيقية تكمن في عدم التحير ضد قضايا المسلمين. يراجع: موقع محمد عابد الجابري. http://www.aljabriabed.net/equilibreinteret.htm

(٢) وهو بالنسبة إلينا من أهم المعالجات العلمية الجادة والنقدية لهذا الموضوع. نعوم تشومسكي، النظام الدولي الجديد والقديم، ترجمة عاطف معتمد عبد الحميد، بإشراف:
=

الدراسات التي تخصصت في معالجة علاقة قضايا المسلمين بهذا النظام ومواقفه منها وردود فعل المسلمين عليها؛ تتَّسم بالقلة وتتفاوت في الأهمية، من أهمها: الكتاب الذي نشره أنطوني سيغورة، وهو من أهم المتخصصين في الموضوع والمنصفين للعالم الإسلامي[٢]، أيضًا كُتُب: جميل عبد الله محمد المصري[٣]، حامد بن أحمد الرفاعي[٤]، منير

=

داليا محمد إبراهيم، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٧- وبخاصة تناوله للقضية الفلسطينية وعوائق السلام في الشرق الأوسط ٣٨٧-٤٢٠.

(1) Gérard Chaliand, avec la collaboration de Michel jan, Vers un nouvel ordre mondial, Seuil, Paris, 2013.

لقد ذهب المؤلف ومعاونه في هذا الكتاب؛ إلى أن بداية تشكل النظام الدولي الجديد لا ترجع إلى أحداث ١١ من سبتمبر، بل إلى نجاح الثورة الإسلامية بإيران في ١٩٧٩، وهما يقتسمان هذا الطرح مع بعض مؤرخي هذا النظام ودارسيه؛ من مثل أنطوني سيغورة، وهو الطرح الذي نعتمده في هذه الدراسة.

(2) Antoni Segura: Estados Unidos, el islam y el nuevo orden mundial. De la crisis de los rehenes de 1979 a la primavera árabe. Madrid: Alianza Editorial, 2013.

سبق أن أشرف المؤلف على إعداد كتاب لمجموعة متخصصة من المؤلفين عن النظام الدولي الجديد والعالم الإسلامي وقدم له بمقدمة تحليلية.

Antoni Segura, El nuevo orden mundial y el mundo islámico, Asociación de Historia Contemporánea, AYER, Número 65, Madrid, 2007.

(٣) جميل عبد الله المصري، حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، المدينة المنورة، وقد عالج المؤلف فيه قضايا العالم الإسلامي المطروحة إلى زمن تأليفه، وفصَّل فيها القول بشكلٍ يجعله مرجعًا أساسًا لأي ناظر فيها وفي تاريخها حتى ١٣٨١هـ.

(٤) حامد بن أحمد الرفاعي، الإسلام والنظام العالمي الجديد، سلسلة دعوة الحق، منشورات رابطة العالم الإسلامي، الطبعة الثالثة، مكة المكرمة، ١٤١٩هـ.

شفيق[١]، أحمد منصور[٢]، وعبد الهادي أبو طالب[٣].

٣- ١- كان الرئيس الروسي ميخائيل غورباتشوف أولَ مَن أطلق عبارةَ «النظام الدولي الجديد» ودعا إليه في خطاب أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في سنة ١٩٨٨ قبل انهيار الاتحاد السوفييتي[٤]، وسرعان ما سطت الولايات المتحدة على هذه الدعوة وتداوَل قادتُها هذا المصطلح حتى حسِب الناسُ أنه من إبداعهم، ثم جعلوا منه بعد ذلك حُجةً للاعتداء على الشرعية الدولية ليُسوِّغوا لدولتهم وإمبراطوريتهم؛ حق التدخل في الشؤون الداخلية للدول التي يريدون نهْبَها أو تدميرَها، واعتماد سياسة الكيل بمكيالين في احتكارهم لمجالات حفظ السلم والأمن الدوليَين، وخاصة عند تعاملهم مع قضايا الإسلام والمسلمين، ورغم أنه لم يحصل أي اتفاق بعدُ على تعريفٍ محددٍ للنظام الدولي الراهن ولا على تأصيله وتاريخ نشأته[٥]، فإن أغلب دارسيه

(١) منير شفيق، النظام الدولي الجديد وخيار المواجهة، منشورات الفرقان، الدار البيضاء، ١٩٩٢م.

(٢) أحمد منصور، قضايا العالم الإسلامي في ظل النظام العالي الجديد، دار ابن حزم، ١٩٩٤م.

(٣) عبد الهادي أبو طالب، العالم الإسلامي ومشروع النظام العالمي الجديد، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٥م، يكتسي هذا الكتاب أهميةً بالغة في الحوار بين الإسلام والغرب لكونه باللغة الفرنسية أيضاً.

Abdelhadi Boutaleb, Le monde islamique et le projet du nouvel ordre mondial, Presses universitaire de France, Paris, 1995.

(٤) إبراهيم أبراش، «النظام الدولي الراهن والتباس مفهوم الشرعية الدولية».

http://www.palnation.org/vb/showthread.php?t=177

(٥) محمد نصر مهنّا، مَدخل إلى علم العلاقات الدولية في عالم متغير، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٨، ص ٢٧١.

يذهبون إلى أنه: هو الدول والمنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية والشركات العابرة للقارات[١]، ويتميز بمجموعة من السمات من أهمها: استحواذ أميركا على مقاليد قيادة العالم بأسره، وانحلال حلف وارسو، واندراج أغلب دوله السابقة في حلف الأطلسي، وتراجع دور الأمم المتحدة في فض النزاعات الدولية والإقليمية والمحلية لفائدة أميركا عبر مجلس الأمن ومن دونه، كما أن هذا النظام يهيمن اقتصادياً على العالم من خلال الشركات متعددة الجنسيات والمنظمة العالمية للتجارة، والبنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، فضلاً عن عزل بقية الدول المقاومة للهيمنة الأمريكية ومقاطعتها وفرض العقوبات عليها، معتمداً في كل هذا وذاك على الإعلام لتسويق تلك التدخلات وهذه الهيمنة، وعليه يمكن القول: إن هذا النظام لا يشكل جديداً في العلاقات الدولية «منذ سيطرة الغرب الاستعماري على العالم»[٢]، ما دام أنه لم يقطع مع النهب والعنف اللذَين يشكلان طبيعته الجوهرية، ولا مع تهديده بالقوة وتَدخُّله في الشؤون الداخلية للدول، بل كثَّف من كل ذلك، وألبسه لُبوسَ التدخلات الإنسانية لفرض حقوق الإنسان والديمقراطية ومكافحة الإرهاب، وما إلى ذلك من الذرائع التي أضحت لا تَخفى طبيعتُها اليوم على أحد[٣].

٣- ٢- والحق أن البدايات الفعلية لتشكُّل هذا النظام؛ لا ترجع إلى السنة التي صِيغ فيها مصطلحه الدال عليه، ولا إلى السنوات التي أكثرَ فيها من

(١) يراجع تفصيل ذلك في: عبد القادر محمد فهمي، النظام السياسي الدولي: دراسة في الأصول النظرية والخصائص المعاصرة، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، ١٩٩٧، ص ٣٧-٥٠.

(٢) منير شفيق، س. ذ، ص ١٠.

(٣) إبراهيم أبراش، «النظام الدولي الراهن والتباس مفهوم الشرعية الدولية»، س. ذ.

استخدامه الرئيس بوش[١]، ولا إلى أحداث ١١ من سبتمبر حين شاع استخدام المصطلح الدال عليه، بل تعود إلى سنة ١٩٧٩، فبعد النجاح الذي حققته الثورة الإسلامية الإيرانية في هذه السنة[٢]، وإصرار قادتها على تصدير الفتن إلى الدول والجهات الإسلامية المجاورة والتدخل في شؤونها الخاصة، توتر الوضعُ بينها وبينهم من جهة[٣]، وبينها وبين الاتحاد السوفيتي بالنظر إلى تأثيرها على جمهورياته الإسلامية، وبينها وبين الولايات المتحدة بالنظر إلى تهديداتها اللفظية لإسرائيل. وأدى هذا الأمر أيضاً إلى الحرب العراقية الإيرانية التي استغلها الغرب والقوتان الدوليتان المذكورتان لإطالة مدتها بقصد إضعاف المسلمين ككل؛ وإضعاف العراق وإيران في نفس الوقت، كما كانت تدور معارك تحرير أفغانستان من الغزو السوفييتي، التي كان لزاماً على الدول الإسلامية مساندتُها ودعمُها رغم وعيها بأنها تلتقي مع مصالح الولايات المتحدة في إضعاف الاتحاد السوفييتي بهذه الحرب، لقد افتتحت هذه الحوادث صيرورة تكوُّن النظام الدولي الراهن بقيادة الولايات المتحدة، من خلال ما أعقبها من وقائعَ أخذت بتلابيب بعضها البعض، ويمكن إجمالها في

---

(١) كوثر عباس الربيعي ومروان سالم العلي، «مستقبل النظام الدولي الجديد في ظل بروز القوى الصاعدة وأثره على المنطقة العربية: الإتحاد الأوروبي نموذجاً»، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العدد: ٢٦، ٢٠١٠م، ص ٣، مقالة محملة من على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية.

http://www. Iajs.net

(٢) راجع هامش: ٤٨.

(٣) بلغت الجرأة بهذه الثورة حدَّ تطاولها على أقدس مقدسات الإسلام والمسلمين: مكة المكرمة، وترويعها للحجاج في الحوادث المعروفة والمشهورة، فضلاً عن عملها الدؤوب على إثارة الفتنة الطائفية بالعراق وغيره من دول الخليج.

غزو العراق للكويت وإخراجه منها، وانهيار الاتحاد السوفييتي بعد فشله في أفغانستان، ثم صراع المجاهدين الأفغان فيما بينهم وظهور دولة طالبان، ثم حروب الشيشان، ثم البوسنة والهرسك، فحوادث ١١ من سبتمبر التي أدت إلى غزو أميركا وحلفائها لأفغانستان والعراق، ونتَجَتْ عنه اليوم جرائم داعش الإرهابية، فضلاً عن استمرار الكيان الصهيوني في انتهاك قرارات الشرعية الدولية ومواصلة حروبه على لبنان، ثم على غزة التي تستمر إلى اليوم، وقد أدى كل هذا إلى تنامي الخطاب الجهادي الإسلامي الذي سوَّغ للتنظيمات الإرهابية عملياتها المتمثلة اليوم في تنظيم داعش وغيره، وهذه العمليات تطال العالم الإسلامي وتفتك به؛ أكثر مما تضر الغرب ونظامه الدولي الراهن الذي يتخذ منها حُجةً لمواصلة اعتداءاته على هذا العالم والكيل بمكيالين في القضايا التي تخصه[(١)].

**ومن هذه القضايا**: قضية فلسطين، قضية العراق، قضية أفغانستان، قضايا حروب البوسنة والشيشان، قضايا الأقليات الإسلامية بالغرب[(٢)]، وببعض الدول الأسيوية وبعض الأقطار الإفريقية، وبالنظر إلى كثرة هذه القضايا وتعددها، فسنجمل الكلام ونختصر فيها.

٤ - ١ - ولنبدأ بهذه الأقطار الأخيرة، فالمعروف أن الصراع والتنافس بين النصرانية والإسلام في إفريقيا يحظى بتحيُّز الغرب للنصرانية، ضمن تحيزه العام لمصالحه الاستعمارية والاقتصادية وخاصة المتعلق منها بالثروات المعدنية الإفريقية، ويكفي للتدليل على ذلك: تحيُّزه للسلطات والجماعات النيجيرية في

(١) وبذلك يتبادل الهمجُ من المسلمين والغربيين؛ الإرهابَ والإرهابَ المضاد. يراجع: جلبير الأشقر، صِدام الهمجيات: الإرهاب، الإرهاب المقابل والفوضى العالمية قبل ١١ أيلول وبعده، نقله من الفرنسية إلى العربية: كميل داغر، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٢م.

(٢) يراجع: أحمد عبد الغني محمود عبد الغني، مشكلات الأقليات المسلمة في الغرب، س.ذ.

صراعها مع المسلمين؛ إذ ظلمَتهم اقتصادياً بعدم استفادتهم مثل غيرهم من عائدات البترول، وهمَّشَتْهم ثقافياً بتبخيس ثقافتهم بمكوناتها العربية والإسلامية والعمل على تنصيرهم[١]، وذلك أدى إلى ظهور الجماعة الإسلامية الجهادية المتطرفة: «بوكو حرام» التي أكثرت مؤخراً من هجماتها الإرهابية ونقلَتْها إلى جيران نيجيريا من الدول الأخرى كما هو معروف، ولا يعني ذلك أن المسلمين لم يتعرضوا إلى عمليات إرهابية من النصارى المتطرفين؛ غير أن الغرب باعتماده لازدواجية المعايير؛ يسارع في التنديد بهجمات بوكو حرام، بينما يتهرب من الحديث عن عمليات النصارى في الصراع العرقي والطائفي الذي يعصف بهذا البلد[٢]، مما يؤجج الإرهاب

---

(1) "Terreur au Nigeria: Conflit religieux ou lutte pour le pouvoir ?", htpp://www.afrik.com/article 24504.

يراجع كذلك: رأفت صلاح الدين، «ماذا يحدث في إفريقيا الوسطى؟»، موقع الجزيرة نت.

Htpp://www.aljazira.net/knowledgegate/opinion/2014/2/18

يرى هذا المختص في الشأن الإفريقي؛ أن نسبة المسلمين لا تتعدى ٢٥ ٪ من السكان، والواقع أن المعلومات متضاربة في هذا الموضوع، ومنها من يقدر نسبتَهم بـ٥٠٪ من السكان. وعن دور الولايات المتحدة في الصراع الدائر اليوم في نيجيريا ومصالحها النفطية؛ يراجع: عبد العظيم الأنصار، الغرب ومسلمو نيجيريا.. التخطيط المحكم، موقع إخوان أون لاين.

www.ikhwanwiki.com

(٢) أحمد عبد الظاهر، «بوكو حرام تفضح العداء الغربي للإسلام في نيجيريا»، موقع رسالة الإسلام. http://main.islammessage.com/newspage.aspx?id=24878

ولا بد من التنبيه على أن الغرب يعمل في إعلامه على اختزال جميع مسلمي نيجيريا في هذا التنظيم الإرهابي، في الوقت الذي يعلم فيه أن هذا التنظيم لا يمثل المسلمين، فمنهم جماعات صوفية، وسنية، ومنحرفة، محمد علي الخطيب، «المسلمون في نيجيريا أكثرية مستضعفة».

http://www.salmajed.com/node/13041

والإرهاب المضاد فيه.

٤ - ٢ - في القارة الآسيوية أقليات إسلامية يبرهن الغرب والنظام الدولي الراهن؛ على تحيُّزه ضدها في مختلف المشاكل العِرقية أو الدينية أو الثقافية التي تعاني منها، وذلك في مشكلات هذه الأقليات في الصين، وفي الهند وسيرلانكا وغيرها من الجهات الأخرى التي يجري فيها عمل دؤوب على طمس الخصوصيات الثقافية للمسلمين[١]، ويكفي للتمثيل على ذلك بما وقع ويقع اليوم للمسلمين في بورما أو ميانمار، فهؤلاء المسلمون الذين تتمركز غالبيتهم بمنطقة: «أركان» ويُسمون: «الروهينغا»؛ يعانون من حكومة بلادهم ومن الأغلبية البوذية فيها؛ مختلف ضروب التطهير العِرقي، والحرمان من الجنسية والمواطنة، والتمتع باستقلالهم عن بورما[٢]، وقمعهم وتهجيرهم وتقتيلهم،

---

(١) إبراهيم فوزي، خريطة الأقليات المسلمة في آسيا بين التهميش والاضطهاد، ملفات شؤون سياسية، موقع: فكر أون لاين.

Htpp://Fekr-o,line.com/Readarticle.php ?id=55

وعن تاريخ هذه الأقليات وغيرها من الأقليات المسلمة الأخرى وأوضاعها المختلفة إلى حدود ١٣٨١هـ؛ يراجَع، جميل عبد الله محمد المصري: حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، س.ذ. ونُشير إلى جهود رابطة العالم الإسلامي في هذا المضمار، فهي تتميز باهتمامها بهذا الموضوع ومتابعتها لجميع تفصيلاته؛ فلا تتردد في التنديد بما يطال أهلَه من العنف والترويع، وتحشد التأييد لهم، وتُعرِّف بقضاياهم. يراجع موقع الرابطة، ونشرات الأقليات المتضمَنة فيه.

(٢) عند تصفية الاستعمار الإنجليزي عن بورما؛ تم التنصيص على أحقية أقلياتها بالاستقلال إن رغبت في ذلك بعد انصرام عشر سنوات من هذه التصفية، إبراهيم فوزي، خريطة الأقليات المسلمة، س.ذ.

عمرو عبد العاطي، «أسباب وتداعيات مشكلة الروهينجا في ميانمار، المركز الإقليمي للدراسات =

وإعمال جميع أساليب الاضطهاد الديني والثقافي للقضاء على هويتهم الإسلامية؛ إلى الحد الذي أضحَوا فيه مهددين بالانقراض[١].

والحقّ أنه لحدّ الآن لم تستدع كل هذه الاعتداءات ردود أفعال إرهابية مباشرة عليها، أو باسمها، كما أن الغرب قد اهتم بهذا الموضوع وشرعت الولايات المتحدة، مؤخرا، في تنبيه بورما إلى خطورته وفي إدانتها، وتوقيع العقوبات الاقتصادية عليها[٢].

٤ - ٣- وما زال العالم كله يذكُر كيف دفع المسلمون في البوسنة وكوسوفا ثمناً غالياً جداً لتحقيق استقلالهم عن صربيا بعد تفتُّت يوغوسلافيا، فلقد استمرت المعارك غير المتكافئة بين المسلمين والصرب ثلاث سنوات، سقط فيها ما يقارب ١٢ ألف مسلم ومسلمة ضحية للتطهير العِرقي والديني الذي انتهجه الصرب، ولم يترددوا - لتحقيقه- في اللجوء إلى أساليب إرهابية، وكان يتم ذلك كله تحت أنظار الغرب ممثلاً في النظام الدولي الجديد الذي عمل على إطالة مدة المعارك، وتأخر كثيراً قبل أن يتدخل لإنهائها فاستمرت من ١٩٩٢ إلى ١٩٩٥، بل اكتفى في البداية بالتفرج عليها، ثم بإصدار بيانات واتخاذ قرارات لم تتجاوز مستوى التلفظ بها، قبل أن يتدخل عسكرياً باسم الحلف

---

=

الاستراتيجية».

http://rcssmideast.org/%D8%A7%D8%A7%D8%AA

(١) حسب منظمة هيومان رايش ووتس. www.hrw.org/ar/newus/2013/04/22

«إبادة المسلمين في ميانمار»، موقع ايلاف:

http://www.elaph.com/Web/NewsPapers/2012/8/752281

(٢) يشكك إبراهيم فوزي في النوايا الحقيقية للولايات المتحدة في هذا الأمر. س. ذ.

الأطلسي لفك الحصار الصربي الكرواتي على المسلمين في البوسنة[١]، والحقّ أن المسلمين الذين تضامنوا مع إخوانهم في هذه الحروب العرقية والدينية؛ لم يستخدموا أية وسائل إرهابية للرد على هذا التردد الغربي لإنهاء هذه الحرب، غير أن ذلك لم يمنع بعضَهم من التشبع بمشاعر كراهية الغرب التي يؤدي تناميها إلى الرد عليه بالعنف والإرهاب.

٤ - ٤ - وفي مقابل ذلك؛ سبَّبت قضية حرب روسيا على الشيشان، ردود أفعال من بعض المسلمين يصنفها مؤرخو العلاقات الدولية ودارسيها كأفعال إرهابية[٢]، وهذا التصنيف تكتنفه صعوبات عديدة ويمكن الاعتراض عليه بأن

(١) يراجع عن تاريخ البوسنة ودواعي قيام الصرب بالاعتداءات الحربية والإرهابية عليها: الكتاب الدعَوي الذي جاء بعد سنة من انطلاق هذه الاعتداءات، الموسوم باسم: البوسنة والهرسك: الحرب الصليبية الجديدة ضد المسلمين، جمع وترتيب قسم البحوث، دار الدعوة، توزيع المكتبة المكية، ١٤١٢-١٩٩٢.

وعن تفاصيل هذه الحروب ومجرياتها ونتائجها، راجع:

موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki/%

وننصح بالإطلاع على المقالة العلمية والموثقة عن هذه الحرب وعن وضعية البحث في جميع تفصيلاتها إلى سنة: ٢٠٠٥ لكل من: «إيفة طابو» و«جاكوب بيجاك».

Ewa Tabeau and Jakub Biyak, "War-related Deaths in the 1992–1995 Armed Conflicts in Bosnia and Herzegovina: A Critique of Previous Estimates and Recent Results". European Journal of Population. June, 2005, 187-215.

(٢) يتعلق الأمر بتفجيراتٍ في أماكن متعددة من روسيا وداغستان، والاعتداءات على الروس واحتجاز المدنيين منهم بمسرح «دبروفكة» Dubrovka بموسكو، ومدرسة بيسلان في أوستيا Osetia الشمالية سنة ٢٠٠٤، وقد ذهب كارلوس طايبو إلى أن المجتمع الدولي قد انتهج سياسة تناسي هذا المشكل الشيشاني، بحيث لا يتكلم إعلامُه عنه إلا بعد وقوع مثل هذه الحوادث.

=

ما يسمونه بالإرهاب هنا يدخل ضمن المقاومة المشروعة، فضلاً عن أن كثيراً من هذه الردود قد تبرأ منها الشيشانيون، مما يرجح أنها قد كانت من تدبير السلطات الروسية ومن تنفيذها[١]، وقد استمرت الحرب الروسية الأولى على الشيشان من ١٩٩٤ إلى ١٩٩٦، وتم قصفُها بشكل مفرط وعشوائي لمنعها من تحقيق استقلالها عنها، وللسيطرة على مواردها الاقتصادية والطبيعية المتمثلة في إنتاج النفط وتكريره[٢]، وانتهت هذه الحرب بانتصار الجمهورية الشيشانية واستقلالها فعلياً، لا رسمياً عن روسيا، بعدما قدَّمت ما يزيد عن مائة ألف شهيد من المدنيين، غير أنه سرعان ما انطلقت حرب روسية ثانية على هذه الجمهورية الإسلامية في سبتمبر ١٩٩٩، لتحصد هذه المرة أكثر من مائتي ألف شيشاني، ولتنتهي برجوع هذه الجمهورية إلى حظيرة الفيديرالية الروسية في ٢٠٠٣، بعد إجراء استفتاء بلا أية رقابة دولية، وتحت سيطرة الجيش الروسي على الجمهورية ذاتها[٣]، لذلك فالقضية الشيشانية ما زالت قائمة إلى اليوم، وما زالت فيدرالية روسيا تنتهك حقوق هذه البلاد الإسلامية وحقوق أهلها وسط

---

=

Carlos Taibo, "El conflicto de Chechenia", in: Antoni Segura, El nuevo orden mundial y el mundo islámico, 132.

(١) يرى أمين شمس الدين الشيشاني؛ أن الشيشانيين نفذوا بعض الهجمات الإرهابية ضد روسيا بتحريض من الغرب، «القوقاز وقانون مكافحة الإرهاب في روسيا»، الحوار المتمدن، العدد: ٢٦١٣. www.ahewar.org/debat/showa.art.asp?aid=168543

(٢) أحمد فايق دلول، «الحركة الإسلامية في الشيشان والوصول إلى الطريق المسدود»، الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الإخوان المسلمين،

www.ikhwanwiki.com/index.php?title

(٣) نفسه.

الصمت المدوي للنظام الدولي الراهن، الذي أطلق يدَ الدبّ الروسي فيها باسم محاربة الإرهاب، وخاصة بعد هجمات ١١ من سبتمبر[١]، ولم يعترف النظام ذاته بحق الشيشانيين في تقرير مصيرهم، وقبِل نتائج هذا الاستفتاء، في الوقت الذي يعترف فيه في مناطق أخرى انفصلت عن روسيا- وتوافق مصالحه- بحقوق الشعوب في تقرير مصيرهم، وحقهم في الاستفتاء الحر عليها.

٤- ٥- ١- معروف أن النظام الدولي الراهن سيضحي بهذه الحقوق وبغيرها من الحقوق الاقتصادية والسياسية والمدنية والثقافية الأخرى في تعامله مع قضية العراق وأفغانستان، أو بالأحرى في حروبه المسترسلة عليهما، ومن المفارقات والتناقضات الواضحة لهذا النظام؛ أنه يجْهز على هذه الحقوق باسم عمله على إقامتها وتحقيقها[٢]، وهذا ما دفع ببعض المسلمين إلى الرد عليه أو على الدول الرئيسة فيه وحلفائها من الحكومات الإسلامية؛ بعمليات إرهابية استدعت ردَّ هذا النظام عليها، وأدى بِدوره إلى تنامي الإرهاب والإرهاب المضاد بين همجياته وهمجيات بعض المسلمين، ضمن حلقة مفرغة واستجابة لحركية بِنْيته التي تحدثنا عنها سابقًا، وهو الإرهاب الذي يضرب اليوم بين الفَينة والأخرى بأفغانستان، كما يطال اليوم كذلك العراقَ ويمتد إلى سوريا ويعصف بهما، والواقع أن الحوادث والوقائع في هذا المضمار كثيرة لا تُحصى[٣]،

---

(1) Carlos Taibo, "El conflicto de Chechenia", op.cit, 151.

(2) Gema Martín Muñoz, "Democracia y ocupación militar en Oriente Medio", in: Antoni Segura, El nuevo orden mundial y el mundo islámico, 69-103.

(٣) تراجع مقالة: «التسلسل الزمني لحرب العراق»، موسوعة ويكيبيديا.

www.wikipedia.otg/wiki/
=

ويكفي أن نذكر أنها قد انطلقت مع حوادث فتنة الثورة الإيرانية لدولِ جوارها ومنطقتها التي كانت من الأسباب الرئيسة لنشوب الحرب بينها وبين العراق، وهي الحرب التي أدت نتائجُها إلى غزو العراق للكويت، الذي اضطرت معه البُلدان الإسلامية إلى الاندراج في خطة النظام الدولي الراهن لتحرير هذه الدولة والعمل على استعادتها لسيادتها، وبالفعل فلقد استعادت الكويتُ سيادتَها، وفقَدَ العراقُ سيادتَه التامة على شعبه وخَيراته، وذَلَّ واستُبيحت أجواؤه وأراضيه، وارتهنت ساكنتُه لبرامج النفط مقابل الغذاء والدواء، وجُمِّدت أموالُه وصُودرت، وبما أن هذا النظام الدولي لم يَكِلْ في هذه المسألة بمثل ما يكيل به فيما يتعلق بالأراضي الفلسطينية المحتلة بعد حرب ١٩٦٧، فضلاً عن تحيُّزه ضد القضايا الإسلامية الأخرى، فقد واجهه بعض المسلمين بضربات إرهابية طالت حلفاءه من المسلمين شعبه بالولايات المتحدة وأوروبا، من بينها هجمات ١١ من سبتمبر، التي سيتخذ منها النظام ذاته ممثلا في الولايات المتحدة وحلفائها؛ رحِمًا لتخصيب الذرائع للحرب على أفغانستان واحتلالها، ثم للحرب على العراق واحتلاله، من دون اعتبار للشرعية الدولية. ومن هذه الذرائع: إيواء أفغانستان لتنظيم القاعدة الذي طالته شبهة تنفيذه للهجمات

---

=

عبد الله الشايجي، حرب الولايات المتحدة الأمريكية على العراق وأمن منطقة الخليج: المراحل، التداعيات، المستقبل، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد: ١٩،

نادية فاضل عباس فضلي، «السياسة الخارجية الأمريكية تجاه أفغانستان»، مجلة دراسات دولية، العدد: ٤٥، موقع: www.iasj.net/ias/?funk=fuktext&ald=60664.

المذكورة[١]، وامتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل التي تهدّد الأمنَ الإقليمي والعالمي.

(١) معلوم أن الغزو الأميركي لأفغانستان سبق تبنِّي تنظيم القاعدة لهذه الهجمات، وأن هذه الهجمات لم تكن تقتضي هذا الغزو؛ بل كانت تقتضي حسب مكيال النظام الدولي؛ إجراءات بوليسية وقضائية دولية، عِلمًا بأن الوكالة المركزية للاستخبارات الأمريكية قد أسهمت في ظهور هذا التنظيم.

٤ - ٥ - ٢ - ادَّعت أمريكا وحلفاؤها أنها ستعيد بهذا الاحتلال بناء هاتين الدولتين من جديد على أسس ديموقراطية توفر الحقوق السياسية والاقتصادية والثقافية لأهليهما؛ وتُسهم في القضاء على مسوغات تعاطيهم للإرهاب، ووقفت المستعربة الإسبانية «خيمة مارتين مونيوث» على هذا الادعاء وفصَّلت القولَ فيه وأعملت فيه النظر النقدي، واستدلت على أن هذا الاحتلال لم يؤد ولا يمكن أن يؤدي لإقامة الديمقراطية والحقوق في هذين البلدين، فضلاً عن أنه لم يحقق إلا مصالح أمريكا في بسط سيطرتها وهيمنتها على منابع النفط وطرق تصديره، وقالت: إن هذا الاحتلال لن يؤدي إلا إلى تدويل النزاعات المفتوحة في هاتين الدولتين- وبخاصة في العراق- وإلى نقلها إلى دول الجوار ضِمن النزاعات الإقليمية[١]، وهذا ما حدث ويحدث اليوم بالفعل، فعندما دمرت الولايات المتحدة جميع أسس الدولتين المذكورتين ومكّنت لمن مكنت لهم من الطوائف في أفغانستان ثم في العراق عبر صناديق الاقتراع محقرةً طوائفهما الأخرى، وخاصة السنة في العراق؛ أعادت زراعة بذرة تناسل الإرهاب من ذاته وعملت على تخصيبها لتؤتي ثمارَها في كل حين، بذلك لم يتوقف الإرهاب في أفغانستان، وظهر بالعراق والشام تنظيم إرهابي آخر من رحم تنظيم القاعدة حمل اسم داعش، وادعَى تمثيلَه للمسلمين في خلافةٍ مزعومة عنده[٢]، في الوقت الذي لا يعمل بأعماله الإرهابية إلا على تخريب العراق وسوريا، وتهديد جيرانهما وجيرانهم وبقية البلاد الإسلامية الأخرى، مُحرِجًا المسلمين بهذه الأعمال الإرهابية التي يحرمها الإسلام.

(1) Gema Martín Muñoz, "Democracia y ocupación militar en Oriente Medio", op.cit, 100-103.

(٢) راجع كتابَي: وماس هيغهامر، وهيثم منَّاع، المذكورين في الهامشين: ٣٤ و٣٥.

٤ - ٦ - ١ - معروف أن الدول العربية التي أسهمت مع الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين في إنهاء احتلال العراق للكويت؛ كانت تُعول على أن تعمل أميركا وحلفاؤها على قياس هذا الاحتلال باحتلال إسرائيل في حرب ١٩٦٧ لبقية الأراضي الفلسطينية التي لم تكن قد اغتصبتها من قبل[١]، وبالفعل فلقد انطلقت عقب عاصفة الصحراء؛ مفاوضات مدريد في إسبانيا في نوفمبر ١٩٩١ بين إسرائيل وكلٍّ من منظمة التحرير الفلسطينية وسوريا ولبنان والأردن[٢]، ورغم الليونة التي أبداها الوفد الفلسطيني وبقية العرب باعترافهم بالقرار الأُممي ٢٤٢ الذي يعترف بدولة إسرائيل؛ فإن النظام الدولي بقيادة الولايات المتحدة قد ربح من العرب هذا الاعتراف دون أن يقدموا للعرب أي شيء، لأنه لم يكل في هذه القضية بمثل المكيال الذي كال به لتسويغ حرب عاصفة الصحراء، فتحيَّز لإسرائيل ولم يضغط عليها للخروج من الأراضي المذكورة، ثم جاءت مفاوضات أوسلو بالنرويج: الأولى في ١٩٩٣، والثانية في ١٩٩٥، على أساس قرارَي مجلس الأمن: ٢٤٢ و٣٣٨، لم يَجْن منها الفلسطينيون إلا حق الحكم الذاتي في غزة وأريحا والضفة الغربية[٣]، ومع تزايد الاستفزازات الإسرائيلية للفلسطينيين والعرب والمسلمين باقتحام رئيس الحكومة

(١) ذهب أنطوني سيغورة إلى أن الرئيس بوش الأب كان قد وعد قادة الدول العربية التي تحالفت معه في عاصفة الصحراء بحلٍّ عادل للقضية الفلسطينية.

Antoni Segura: Estados Unidos, el islam y el nuevo orden mundial., op.cit, 28.

(٢) موقع السلطة الفلسطينية. وزارة الخارجية.

http://www.mofa.gov.ps/new/index.php?option=com_content&view=article&id=433&Itemid=34

(٣) عن جميع المفاوضات والاتفاقيات الفلسطينية مع الجانب الإسرائيلي، يراجع: موقع مركز المعلومات الوطني الفلسطيني. http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=5037

الإسرائيلية «أرييل شارون» إحدى باحات المسجد الأقصى المبارك[١]، فانطلقت الانتفاضة الثانية، وردَّت عليها إسرائيل بتوغُّلها العسكري ومذابِحها في مخيم جِنين عام ٢٠٠٢، وببنائها للسور العازل وحصْرِها وراءه لما يُقدر بخمسة آلاف فلسطيني، ولم يحرك النظام الدولي ساكناً لردع إسرائيل؛ وهو الذي يسوغ لنفسه التدخلَ في جهات أخرى من العالم لحماية المدنيين ورفْع جميع أشكال الحصار عنهم، ألم يتدخل في شمال العراق وجنوبه لحماية مدنييه من بطش صدام حسين؟

٤ - ٦ - ٢ - ورغم التفاف جميع العرب في نفس السنة على مبادرة السلام بين إسرائيل والفلسطينيين التي أطلقها خادم الحرمين ملك المملكة العربية السعودية عبد الله بن عبد العزيز آل سعود -يرحمه الله- وتعبيرهم عن استعدادهم للتطبيع مع إسرائيل مقابل إنشاء دولة فلسطينية على حدود ١٩٦٧، وعودة اللاجئين وانسحاب إسرائيل من هضبة الجُولان[٢]؛ فإن الغربَ ممثَّلاً في النظام الدولي الراهن لم يولِّها الدعمَ الكافيَ نظراً لتحيزه الثابت والمتواصل لإسرائيل، كما أنه لم يعمل على ردْع إسرائيل بعد اجتياحها للضفة الغربية وقطاع غزة ومحاصرتها للسلطة الفلسطينية وتعجيلها بوفاة ياسر عرفات فيما بين ٢٠٠٠ و٢٠٠٤، وكأن سكان هذه الضفة وهذا القطاع ليسوا بمدنيين، والأدهى من كل هذا وذاك، الموقف الذي اتخذه هذا النظام الدولي من فوز

---

(١) موقع السلطة الفلسطينية، وزارة الخارجية. س. ذ.

(٢) يراجع نص هذه المبادرة في موقع:

http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=13893

وعن مصيرها يراجَع: مروان المعشر، «هل ماتت مبادرة السلام العربية»، مركز كارنيغي للشرق الأوسط. http://carnegie-mec.org/publications/?fa=46123

حماس في الانتخابات التشريعية الثانية في الضفة والقطاع، عندما أخذ يناقش تحويلَ أموال الدول المانحة للسلطة الفلسطينية أو إيقافها تماماً، لتترتب عن ذلك ضائقة مالية خانقة لهذه السلطة[١]، ألم تَفُزْ حماس في هذه الانتخابات الديمقراطية (والانتخابات وقيم الديمقراطية عزيزة جداً على هذا النظام ويتخذ منها حصان طروادة ليتدخل في الشؤون الداخلية للدول الإسلامية، ومنها العراق الذي حمل إليها ديمقراطيته على ظهر دباباته؟)، لكن كيلَه بمكيالين في هذا المضمار؛ جعله يضع حماس ضمن لائحة التنظيمات الإرهابية[٢].

---

(١) موقع السلطة الفلسطينية، وزارة الخارجية، س.ذ.

(٢) موقع الديبلوماسية الفاعلة (وهو موقع للولايات المتحدة).

http://www.state.gov/j/ct/rls/other/des/123085.htm

ونُنَوِّه هنا بأنطوني سيغورة الذي يرفض تصنيفَ حماس ضمن المنظمات الإرهابية، ويدافع عن ضرورة إدراج أعمالها ضِمن سياق أعمال المقاومة والتحرير الوطني.

Antoni Segura, El nuevo orden mundial y el mundo islámico., op. cit, 18.

كما نُنَوِّه بقرار ثاني أعلى محكمة في الاتحاد الأوروبي القاضي بشطب حركة حماس من لائحة الحركات الإرهابية، ونوصي بأن يهتم المسلمون والعرب بضرورة تكثيف العلاقات الحوارية مع أمثال هذا المؤرخ الإسباني؛ ضمن العلاقات الدولية الراهنة، وكذا مع منظمات المجتمع المدني بالغرب، والمجتمع السياسي، ورجال القانون والقضاء والمثقفين والمبدعين الأحرار، وألا يقتصر حوارهم على الدول المكوِّنة للنظام الدولي الراهن، للدفاع عن عدالة القضية الفلسطينية، فذلك يُسهم في تصحيح الرؤى الغربية كما حدث اليوم في اعتراف دولة السويد بالدولة الفلسطينية واعتراف البرلمان الفرنسي والإسباني والإنجليزي بها كذلك، ويمكن الإطلاع على هذه الاعترافات وأشرطتها السمعية والبصرية من موقع قناة الجزيرة الدولية.

http://www.aljazeera.net/news/international

أما قادةُ إسرائيل الذين شرعوا في إحراق غزة منذ ٢٠٠٨ وما زالوا يفعلون إلى اليوم، فلا يخشون أن يعتقلهم هذا النظام عندما يزورون الدول المنتمية لهذا النظام، كالولايات المتحدة وفرنسا وإنجلترا.

٤ - ٦ - ٣- كرّمَت فرنسا نتنياهو عندما سمحت له بتقدُّم مسيرتها ضد العمليات الإرهابية يوم الأربعاء ٢٧ من يناير ٢٠١٥ ضد جريدة: «شارلي إيبدو» ومتجرٍ يهوديٍّ بباريس وضواحيها، في الوقت الذي يعلم الجميع كيف تَحرق طائراتُه قطاعَ غزة دون تمييز بين المدارس والمستشفيات والمدنيين، فضلاً عما تقوم به جيوشُه من اغتيالات واعتقالات في صفوف الفلسطينيين العُزَّل، مبرهنًا على أبشع ضروب الإرهاب الراهن في العالم، التي لا يرى فيها النظام الدولي الراهن غير دفاع مشروع لإسرائيل عن نفسها، وفي هذا نموذج دالٌّ على إجحاف هذا النظام وكيله بمكيالين واعتماده المعايير المزدوجة في التعامل مع القضية الفلسطينية؛ ما دام أنه يرى في سقوط أربعة يهود في العمليات المذكورة إرهابًا، وفي سقوط آلاف الفلسطينيين بالآلة الحربية الإسرائيلية مجرد دفاع عن النفس[1] !

وفي كل هذا وذاك دليل آخر يضاف إلى مئات الأدلة على أن العمليات الإرهابية تُسيء للقضية الفلسطينية وتخدم إسرائيل التي تخوف بها يهودَ فرنسا والعالم ليرحلوا إليها عن بلدانهم الأصلية ويعمروها لمواجهة النمو الديموغرافي للفلسطينيين، لقد جاءت هذه العمليات لتنتقم - حسب منفذيها

(١) كما يعتمد هذا النظام- ممثلاً في فرنسا- المعايير المزدوجة في تجريمه من يشكك في محرقة اليهود وحجمها، ويجيز الإساءة إلى نبينا محمد ﷺ باسم حرية التعبير التي لا يمكن التفاوض في شأنها!!!. وبذلك تدنس فرنسا المقدّسَ وتقدس المدنّسَ.

المنتمين لتنظيمي القاعدة وداعش- لرسول الرحمة محمد ﷺ، من صحفيي الجريدة المذكورة التي كانت ستتوقف عن الصدور لإفلاسها المادي والإبداعي، غير أنها أدت إلى تراجع التعاطف الأوروبي مع القضية الفلسطينية وتعاطُف مجلس الأمن والبرلمانات الأوروبية أيضًا، مثلما أدت إلى انبعاث هذه الجريدة من رمادها كالعنقاء[1].

(١) نؤكد مرةً أخرى على أن هذه العملية الإرهابية لم تؤدِّ إلا إلى عواقبَ وخيمةٍ على هذا الدين وأهله وبلاده، لكننا نوصي بأن يبادر المسلمون والعرب إلى الاهتمام النظري بمسألة الحرية والعدالة وغيرهما من المسائل التي يعيِّرهم الغرب بتقاعسهم عن بحثها، كما نوصي بتنظيم لقاءات ليس بين أهل الأديان السماوية، بل بينهم وبين أهم المتدينين وبين هؤلاء الملحدين؛ للنظر في إمكانية التوافق على تجريم الإساءة إليهم وإلى أنماط تديناتهم، وإلى تصوراتهم للعالم.

# المصادر والمراجع

## المصادر والمراجع المكتوبة باللغة العربية أو المنقولة إليها

- القرآن الكريم.
- البخاري الإمام محمد بن إسماعيل الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسنته وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ١٤٢٢.
- مالك بن أنس أبو عبد الله (إمام دار الهجرة)، الموطأ، بشرح الزرقاني (رقم الحديث:٢٢ـ الجزء والصفحة:١ / ٩٩)، المسمى: «أنوار كواكب أنهج المسالك بشرح موطأ مالك». لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني المصري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة. الطبعة الأولى. ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣م.
- «إبادة المسلمين فى ميانمار»، موقع: ايلاف

  http://www.elaph.com/Web/NewsPapers/2012/8/752281
- أبراش إبراهيم، «النظام الدولي الراهن والتباس مفهوم الشرعية الدولية»،

  http://www.palnation.org/vb/showthread.php?t=177
- ابن منظور محمد أبو الفضل، لسان العرب، تح. أمين محمد عبد الوهاب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٩ ه-
- الأشقر جلبير، صدام الهمجيات الإرهاب، الإرهاب المقابل والفوضى العالمية قبل ١١ أيلول وبعده، نقله من الفرنسية إلى العربية، كميل داغر، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٢.

- الأنصار عبد العظيم، الغرب ومسلمو نيجيريا.. التخطيط المحكم، موقع: إخوان أون لاين.
- عبد الهادي، «ملامح العلاقات الدولية في بداية قرن ١١ سبتمبر»، العلاقات الدولية في العشرية الأولى من القرن الحادي والعشرين: أي أفق؟، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ٢٠٠٢.
- بوطالب عبد الهادي، العالم الإسلامي ومشروع النظام العالمي الجديد، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٥.
- البيهقي (الإمام الحافظ) أحمد بن حسين، المهذب في اختصار السنن الكبرى، اختصره محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تح. ياسر إبراهيم محمد، دار الوطن للنشر، ط. ١، ١٤٢٢ هـ، ٧٣/ ٢.
- التركي عبد الله بن عبد المحسن، موقف الإسلام من الإرهاب وجهود المملكة العربية السعودية في معالجته.
- «التسلسل الزمني لحرب العراق»، موسوعة ويكبيديا.
- تشومسكي ناعوم، أشياء لن تسمع بها أبدا.. لقاءات ومقالات، ترجمة أسعد الحسين، دار نينوى، دمشق، ٢٠١٠- ١٤٣٠.
- تشومسكي ناعوم، قراصنة وأباطرة الإرهاب الدولي في العالم الحقيقي، قسم الدراسات والترجمة في دار حوران، دمشق.
- تشومسكي نعوم، النظام الدولي الجديد والقديم، ترجمة عاطف معتمد عبد الحميد،، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٧.
- الجابري محمد عابد، «بدلا من صراع الحضارات توازن المصالح».

- الجابري محمد عابد، نحن والتراث قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي، المركز الثقافي العربي، دار الطليعة، بيروت.
- حقوق الإنسان والعنف الدولي، (تعريف الإرهاب) مجمع الفقه الإسلامي الدولي المتضمن في قراره رقم ١٢٨ (٢/ ١٤).
- الخشت محمد عثمان، حركة الحشاشين: تاريخ وعقائد أخطر فرقة سرية في العالم الإسلامي، مكتبة ابن سينا، القاهرة،
- الخطيب محمد علي، «المسلمون في نيجيريا أكثرية مستضعفة»، موقع:

http://www.salmajed.com/node/13041

- دلول أحمد فايق، «الحركة الإسلامية في الشيشان»، الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الإخوان المسلمين،

www.ikhwanwiki.com/index.php?title

- الربيعي كوثر عباس والعلي مروان سالم، «مستقبل النظام الدولي الجديد في ظل بروز القوى الصاعدة وأثره على المنطقة العربية: الاتحاد الأوروبي نموذجاً»، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العدد: ٢٦، ٢٠١٠.
- موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية.
- الرفاعي حامد بن أحمد، الإسلام والنظام العالمي الجديد، سلسلة دعوة الحق، منشورات رابطة العالم الإسلامي، مكة
- الرنكة رشيد، «معركة المغرب ضد الإرهاب»، نحو استراتيجية شاملة لمكافحة الإرهاب، المملكة المغربية، ٢٠٠٨.

- الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الله، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٤ .
- زيدان يوسف، دوامات التدين، ط. الأولى، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٣، ٧. ٥١-١٢٥.
- السحيم عبد الله بن عبد الرحمن، «الصحافة... والكيل بمكيالين، والوزن بميزانين»، موقع: صيد الفوائد.
- الشايجي عبد الله، حرب الولايات المتحدة الأمريكية على العراق وأمن منطقة الخليج: المراحل، التداعيات، المستقبل، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد: ١٩، ٢٠٠٨.
- شفيق منير، النظام الدولي الجديد وخيار المواجهة، منشورات الفرقان، الدار البيضاء، ١٩٩٢.
- الشيشاني أمين شمس الدين، «القوقاز وقانون مكافحة الإرهاب في روسيا»، الحوار المتمدن، العدد: ٢٦١٣.
- صلاح الدين رأفت، «مادا يحدث في إفريقيا الوسطى»، موقع: الجزيرة نت.
- عبد الجبار عادل، الإرهاب في ميزان الشريعة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٦، ٢٠٠٥.
- عبد الظاهر أحمد، «بوكو حرام تفضح العداء الغربي للإسلام في نيجيريا»، موقع: رسالة الإسلام.
- عبد العاطي عمرو، «أسباب وتداعيات مشكلة الروهينجا فى ميانمار،

المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية».

- عبد الغني أحمد محمود عبد الغني، مشكلات الأقليات المسلمة في الغرب،
- العسري محمد عبد الواحد، «تعارض مواقف فولتير من الإسلام والمسلمين وتصوراته لهما في ضوء رهاناته الأنوارية»، دفاتر البحث، جامعة عبد المالك السعدي، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد١، ٢٠١٢.
- غربي محمد، «الولايات المتحدة الأمريكية بين أسطورة محاربة الإرهاب الدولي واستراتيجية السيطرة على مقاليد العالم»، مجلة السلم والأمن الدوليين، العدد الثاني، ٢٠٠٣.
- فضلي نادية فاضل عباس، «السياسة الخارجية الأمريكية تجاه أفغانستان»، مجلة دراسات دولية، العدد: ٤٥، موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية.
- فهمي محمد، النظام السياسي الدولي: دراسة في الأصول النظرية والخصائص المعاصرة، دار وائل للطباعة، عمان،
- فوزي إبراهيم، خريطة الأقليات المسلمة في آسيا بين التهميش والاضطهاد، ملفات شؤون سياسية، موقع: فكر أون لاين.
- قرارات المجمع الفقهي الإسلامي، الدورات من الأولى إلى السابعة عشرة، القرارات من الأول إلى الثاني بعد المائة، رابطة العالم الإسلامي.
- القرني عوض بن محمد، «نظرة عقائدية للنظام العالمي الجديد».

- قسم البحوث لدار الدعوة، البوسنة والهرسك الحرب الصليبية الجديدة ضد المسلمين، جمع وترتيب، توزيع المكتبة المكية، ١٤١٢-١٩٩٢.
- كنبيب محمد (تنسيق)، التاريخ الحاضر ومهام المؤرخ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة ندوات ومناظرات، الرباط، ٢٠٠٩.
- لاكوتير جان، «التاريخ الآني»، ضمن التاريخ الجديد، إشراف جاك لوغوف، ترجمة وتقديم محمد الطاهر المنصور، مراجعة عبد الحليم هنية، منشورات المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٧.
- محمد عبد الواحد العسري، «أصول الصورة المشوهة لمحمد ﷺ في الغرب الأوروبي ومكوناتها: قراءة في تاريخ الاستشراق الإسباني ونماذجه وامتداداته»، الأبحاث العلمية للمؤتمر الدولي (نبي الرحمة محمد ﷺ)، الجزء الخامس، جامعة الإمام سعود، الرياض، ٢٠١١.
- المسيري عبد الوهاب، «الهاجاناه»، موسوعة عن اليهود واليهودية والصهيونية،
- المصري جميل عبد الله محمد، حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، المدينة المنورة، ١٣٨١.
- المطلق، عبد الله بن مطلق، الإرهاب وأحكامه في الفقه الإسلامي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الفقه الإسلامي، جامعة أم القرى، ١٤٢٨.
- «معاهدة منظمة المؤتمر الإسلامي لمكافحة الإرهاب الدولي»، اعتمدت من قبل مؤتمر وزراء خارجية دول المنظمة المنعقد في واغادوغو، الفترة من ٢٨ من حزيران يونيو إلى ١ من تموز/ يوليو ١٩٩٩، جامعة مينيسوتا، مكتبة حقوق الإنسان.

- المعشر مروان، هل ماتت مبادرة السلام العربية؟، مركز كارنيغي للشرق الأوسط.
- مناع هيثم، خلافة داعش، المعهد الإسكندنافي لحقوق الإنسان، جنيف، ٢٠١٤.
- منصور أحمد، قضايا العالم الإسلامي في ظل النظام العالي الجديد، دار ابن حزم، ١٩٩٤.
- مهنا محمد نصر، مدخل إلى علم العلاقات الدولية في عالم متغير، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٨.
- هيغهامر وماس، الجهاد في السعودية: قصة تنظيم القاعدة في جزيرة العرب، ترج. أمين أيوبي، مراجعة سعود السويدا، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ٢٠١٠.
- وَجاهت علي ومجموعة من المؤلفين، التخويف من الإسلام (الإسلاموفوبيا)، جذور شبكة التخويف من الإسلام في الولايات المتحدة، صدر هذا التقرير عن المركز التقدمي الأمريكي.

**مواقع إلكترونية أخرى.**

موقع: واجب تجمع العودة للفلسطينيين،

http://www.wajeb.org/index.php?option=com_content&task=view&id=2627&Itemid=309

موقع: إسلام ويب،

http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=13893

موقع: الأمم المتحدة،

http://www.un.org/ar/sc/ctc/

موقع: الديبلوماسية الفاعلة (وهو موقع للولايات المتحدة.)

http://www.state.gov/j/ct/rls/other/des/123085.htm

موقع: السلطة الفلسطينية. وزارة الخارجية،

http://www.mofa.gov.ps/new/index.php?option=com_content&view=article&id=433&Itemid=34

موقع: قناة الجزيرة الدولية،

http://www.aljazeera.net/news/international

موقع: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني،

http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=50

موقع: منظمة هيومان رايش ووتس،

www.hrw.org/ar/newus/2013/04/22

موقع: ويكي بيديا. الموسوعة الحرة،

http://ar.wikipedia.org/wiki/%

## المصادر والمراجع المكتوبة باللغات الأجنبية


- Abdullah Faliq (Managing Editor) and Anas Altikriti (Chief Executive) Islamophobia and anti-muslim hatred: Causes & remedies, The Cordoba foundation, Arches Quarterly, Volme. 4, Edition.7, Winter, 2010 .
- Boutaleb Abdelhadi, Le monde islamique et le projet du nouvel ordre mondial, Presses universitaire de France, Paris, 1995.
- Bruce Hoffman, La Mécanique terroriste, traduit de l'anglais par Bertrand Dietz, ed. Calmann- Lévy, Pais, 1999 .
- Carlos Taibo, "El conflicto de Chechenia", in: Antoni Segura, El nuevo orden mundial y el mundo islámico, Asociación de Historia Contemporánea, AYER, Número 65, Madrid, 2007.
- Chaliand Gérard, avec la collaboration de Michel jan, Vers un nouvel ordre mondial, Seuil, Paris, 2013.
- Dechenes Dany, "Réflexion historique et dimension théorique du terrorisme: de sa naissance au 11 septembre 2001", Revue Paix et Sécurité, Dossier: le Terrorisme International, No. 2, Décembre 2003.

- "Deux poids et deux mesures", http://dictionnaire.reverso.net / français définition /
- Ganor Boaz, Defining terrorism: is one man's terrorist another man's freedom fighter? The International Policy Institute for Counter. Terrorism: www.ict.org.il/articles.
- Gema Martín Muñoz, "Democracia y ocupación militar en Oriente Medio", in: Antoni Segura, El nuevo orden mundial y el mundo islámico, Asociación de Historia Contemporánea, AYER, Número 65, Madrid, 2007
- Hichem Djait, l'Europe et l'Islam, Paris, 1974.
- Laqueur Walter, Le Terrorisme. Traduit de l'Anglais par Prantauline Verdun, Presses Universitaires de France, Paris. 1979.
- Le Goff Jaques, (sous la direction), La nouvelle histoire, éditions complexe, Paris, Bruxelles, 1988.
- Légaré François, Terrorisme. Peur et réalité, Outrement, Ed. Athena, GERSI, Montréal, 2002.
- Léopold Lacour, "Les Origines du féminisme contemporain: trois femmes de la Révolution, Olympe de Gouges, Théroigne de Méricourt, Rose Lacombe", Éd. Lawrence Klejman, Marie-France Brive, Les Femmes et la

Révolution française: L'Effet 89, Toulouse, PU du Mirail, 1991.

- Marret Jean-Luc, Techniques du terrorisme, Paris, Presses universitaires de France, 1ère édition, 2. édition, mars 2002.
- Mary Wollstonecraft, The Vindications: The Rights of Men and The Rights of Woman (Eds. D.L. Macdonald et Kathleen Scherf), Toronto, Broadview Literary Texts, 1997.
- Rapoport David C. Fear and Trembling: Terrorism in Three Religious Traditions", The American Political Science Review, Vol. 78, No. 3 (Sep., 1984).
- Segura Antoni, Estados Unidos, el islam y el nuevo orden mundial. De la crisis de los rehenes de 1979 a la primavera árabe. Madrid: Alianza Editorial, 2013.
- Segura Antoni, El nuevo orden mundial y el mundo islámico, Asociación de Historia Contemporánea, AYER, Número 65, Madrid, 2007.
- Tabeau Ewa and Biyak Jakub, "War-related Deaths in the 1992–1995 Armed Conflicts in Bosnia and Herzegovina: A Critique of Previous Estimates and Recent Results". European Journal of Population, June, 2005.

– "Terreur au Nigeria: Conflit religieux ou lutte pour le pouvoir " , htpp://www.afrik.com/article 24504.

– Torres Vásquez Henry, "El concepto de terrorismo, su inexistencia o inoperancia: la apertura a la violación de derechos humanos", Diálogos de Saberes, 2010.

– Wardlaw Grant, Political Terrorism: Theory, Tactics and Counter-measures, Cambridge, University press, 1990.